مُجيبُ النِّدا
في
شَرح قَطرِ النَّدى

للعلّامة

جمال الدّين عبد الله بن أحمد المكّي الفاكهيّ المتوفّى ٩٧٢ هـ

وهو شرح مُميّز على كتاب

« قطر النّدى وبلّ الصّدى »

لابن هشام الأنصاري المتوفى ٧٦١ هـ

دراسة وتحقيق

د. مؤمن عمر محمّد البدارين

أستاذ النحو والصرف المساعد في جامعة بيت لحم

الدّار العُثمانيّة

للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مُجِيبُ النِّدَا
فِي
شَرْحِ قَطْرِ النَّدَى

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

الدار العثمانية للنشر

المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان - هاتف وفاكس: ٦٥٠٦٥٠٦٨

* ملخّص الرسالة *

«مجيبُ النِّدا في شرح قطر النَّدى»

لجمال الدين عبد الله بن أحمد المكّي الفاكهيّ المتوفّى سنة ٩٧٢هـ

دراسة وتحقيق

أصل هذا الكتاب رسالة علمية قُدّمت إلى جامعة عين شمس للحصول على درجة الدكتوراة، وقد وفقني الله فيها فنجحت وحصلت على درجة الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى في ربيع عام ٢٠٠٦م، وكان قد أشرف عليها كل من الأستاذة الدكتورة عفاف محمد حسانين والأستاذ الدكتور ياسر إبراهيم الملاح، وقد شرفني بمناقشتها كل من الأستاذ الدكتور البدراوي عبد الوهاب زهران والأستاذ الدكتور صبري إبراهيم السيد.

لقد عُني هذا البحث بتحقيق كتاب تراثي في النحو والصرف، وكان قد ذاع صيته في زمانه، ألا وهو «مجيب النِّدا في شرح قطر الندى»، وهو شرح مميّز مشهور على كتاب آخر طبّقت شهرته الآفاق؛ وهو كتاب «قَطرِ النَّدى وبلِّ الصَّدَى»، فهو متن تعليمي موجز لابن هشام الأنصاري المتوفّى عام ٧٦٢هـ، ولأهمية هذا المتن وميزاته فقد انبرى كثير من العلماء لشرحه أو نظمه أو تحشيته، ومن أبرز الشروح التي أقيمت عليه شرح الفاكهي هذا، ولتميّز هذا الشرح وشهرته وشموليته - حتى وُصف بأنّه الغاية في الحُسن - قام نخبة من العلماء بشرحه أو التعليق عليه.

وجاء هذا البحث في مقدّمة وقسمين رئيسين:

أمّا **المقدمة** فقد بيّنت فيها موضوع بحثي، وسبب اختياره، وخطتي فيه، وأبرز الصعوبات التي واجهتني في إعداده، وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها فيه.

وأما **القسم الأول** فقد خصّصته للدراسة، فجعلتها في تمهيد وفصلين وخاتمة:

أما التمهيد فقد تناولت فيه بإيجاز شديد الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في القرن العاشر الهجري الذي شهد انتهاء دولة المماليك وتوسّع دولة العثمانيين، وأظهرتُ أثر ذلك على الحياة الفكرية في هذا القرن خصوصاً.

وأما الفصل الأول فقد رفعت فيه الحجاب عن سيرة هذا العالم الفذّ من حيث النسب واللقب والأسرة والنشأة والمسيرة العلمية والمؤلفات والوفاة.

وفي الفصل الثاني درست الكتاب ـ «مجيب الندا في شرح قطر الندى» ـ حيث جاءت الدراسة في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول تناولت فيه كتاب «قطر الندى وبلّ الصدى» من حيث التعريف به وبمؤلفه ومنهجه فيه، إضافة إلى بيان شروح الكتاب الأخرى.

والمبحث الثاني درست فيه الكتاب «مجيب الندا في شرح قطر الندى»، فوثّقت نسبة الكتاب ووضّحت أبوابه، ومصادره، وسمات الشرح، والأصول التي اعتمدها المؤلف فيه، ومنهجه في الكتاب.

وأمّا المبحث الثالث، فقد أفردته للموازنة بين ثلاثة من الشروح التي أقيمت على متن «قطر الندى وبل الصدى»، وهي شرح ابن هشام نفسه «شرح قطر النَّدى وبلِّ الصدى»، وشرح الشربيني «مغيث النِّدا في شرح قطر النَّدى»، وشرح الفاكهي «مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى».

وأما **القسم الثاني** ـ وهو قسم التحقيق ـ فقد جعلته في فصلين، وضّحت في الفصل الأول دواعي التحقيق، ومواضع نسخ الكتاب في مكتبات العالم، ووصفت مخطوطاته الست التي اعتمدتها في التحقيق، ووضّحت المنهج الذي انتهجته فيه، مع بيان الرموز والاصطلاحات المعتمدة في التحقيق، وختمت الفصل بعرض نماذج من نسخ المخطوطة المعتمدة.

واشتمل الفصل الثاني على نصّ الكتاب «مجيب الندا في شرح قطر الندا» محقّقاً تحقيقاً علمياً، ثم ختمت هذا الفصل بفهارس فنيّة بلغت اثني عشر فهرساً توزّعت على الموضوعات التالية: الآيات القرآنية، والقراءات المتواترة والشاذة، والأحاديث الشريفة، والأشعار، وأقوال العرب وأمثالها، والأعلام، والكتب الواردة في متن الكتاب، والمواضع والبلدان، ومسائل الخلاف، والمصادر والمراجع، والمحتويات.

وبعدُ؛ فإنّ أبرز النتائج التي جنيتها من هذا البحث تتمثل في إخراج هذا الكتاب التراثي النفيس في حلّة بهيّة مزيّنة بتحقيق علمي يوثّق النصوص المقتبسة في المتن، ويوضّح غوامضه، ويخرّج أشعاره وأحاديثه، ويوثّق الآيات التي استشهد بها، وهو كتاب أكّد البحث على نسبته لصاحبه دون أدنى شك يُذكر.

فإن أصبت في هذا البحث فهو من فضل الله وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فحسبي أنّي بذلت الوسع والطاقة، والحمد لله أولاً وآخراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله على نَعمائه، والشكر له على آلائه، حمداً يوازي نعمه، ويدفع نقمه، ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمد المُشرَّف بالشفاعة، المخصوص ببقاء شريعته إلى يوم الساعة، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، أفصح العرب لساناً، وأبينهم نطقاً، وأعظمهم بياناً، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأبرار، وأتباعه الأخيار، صلاة باقيةً ما دام ليلٌ يعقبه نهار. ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾ [طه: ٢٥-٢٨].

أمّا بعد:

فإنّ تحقيق التراث العربي الإسلامي أولوية توازي ابتكار العلوم، كيف لا؟ وهي التي تزوّدنا بعدّة في التأصيل، وأرضية صلبة ننطلق منها إلى الابتكار والتجديد، وإنّ تحقيق كتاب في النحو لمسألة مهمة، إذ إنّ اختيار موضوع جديد للدراسة في النحو لهو أمر عسير، يكاد أن يكون صعب المنال حيث لم يبقَ موضوع نحو إلا أُشبع بحثاً ودراسة، ولمّا كانت رغبتي أن أواصل البحث في مجال اللغة والنحو فقد عزمت على اختيار مخطوطة في النحو؛ لعلّي بذلك أميط اللثام عن كنز دفين من كنوز اللغة، وأُسهم في إضافة جديد للمكتبة التراثية العتيدة، ومن هنا فقد استمرّ بحثي عن مخطوطة مناسبة حتى هيّأ الله لي نُسختين من مخطوطة بعنوان «مجيب الندا في شرح قطر الندى» لجمال الدين عبد الله بن أحمد المكي الفاكهي المتوفّى سنة ٩٧٢هـ، وعندما قرأت عن هذا المؤلِّف وجدت علاّمة من أعلام النحو العربي؛ كان يُوصَف بسيبويه عصره في النحو، وأمّا كتابه فقد وُصف بأنه الغاية في الحسن، وأنّه من أفضل شروح متن «قطر النّدى وبلّ الصدى» لابن هشام الأنصاري، بل إنّ بعض المترجمين رأوا أنّه شرح يفوق شرح ابن هشام نفسه لمتن «قطر الندى وبلّ الصدى» وبعد استشارة ذوي الاختصاص، وبعد التأكّد من عدم وجود

دراسة أو تحقيق لهذه المخطوطة، شمّرت عن ساعدَي الجدّ والاجتهاد، وبدأت هذه الرحلة الميمونة متّكلاً على الله سائلاً إياه التوفيق والسداد.

وقد دفعني إلى اختيار هذه المخطوطة «مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى» أسباب كثيرة، أبرزها:

١ - أنّه مخطوط طُبع دون تحقيق طبعة حجرية تكررت مرات، أقربها قبل نصف قرن ونيف، وهو مخطوط يستأهل ألا تخلو منه مكتبة باحث، وبالأخصّ إن كان باحثاً لغوياً.

٢ - أنّ هذه الطبعة قد اعتراها كثير من الخلط والاضطراب بل وسقط منها أسطر بأكملها، أضف إلى ذلك سوء طبعها وإخراجها.

٣- أنّ هذا الشرح من أبرز شروح متن «قطر الندى وبل الصدى» لابن هشام الأنصاري، بل إنّه يفوق شرح ابن هشام نفسه في الوضوح والتفصيل والاستدراك كما ذهب إلى ذلك جماعة.

٤- رغبتي الصادقة في أن أكشف اللثام عن كتاب نفيس ذاع صيته في كتب التراجم، وذوى ذكره في المكتبات ودور العلم والعلماء، فرغبت أن أضيف إلى مكتبة التراث شيئاً جديداً نفيساً.

٥- الرغبة في رفع الحجب عن مؤلفه «المكي الفاكهي» من خلال بيان سيرته ونشأته وأسرته ومنهجه ووفاته علماً بأنّ ما جمعه محققو كتبه الأخرى كشرح الحدود النحوية، ومتممة شرح الآجرّومية لم يعطوا هذا المؤلف حقّه من الترجمة، وسيجد القارئ ترجمة وافية لهذا العلاّمة لن يجدها مجتمعة في مكان آخر.

٦- أنّ المكي الفاكهي من أكبر نحاة مكة المكرمة في القرن العاشر الهجري بل هو أكبرهم، وقد تتلمذ على كتابه في مصر قبل وصول المؤلف خلق كثير، فرغبت في إثبات دور مكة المكرمة في العصر العثماني في الإنتاج العلمي عامة، والإنتاج النحوي خاصة.

وأما خطّة البحث؛ فقد جعلت أطروحتي في قسمين رئيسين ومقدّمة:

أمّا **المقدمة** فقد أبرزت فيها موضوع بحثي، مبيناً أسباب اختياره، وخطتي فيه، وأبرز الصعوبات التي واجهتني فيه، وأهم المصادر والمراجع المعتمدة.

وأما **القسم الأول** فقد خصّصته للدراسة، وقد جعلته في فصلين وخاتمة:

أما **الفصل الأول** فقد رفعت فيه الحجاب عن سيرة هذا العالم الفذّ من حيث النسب واللقب والأسرة والنشأة والمسيرة العلمية والمؤلفات والوفاة.

وفي **الفصل الثاني** درست كتاب «مجيب الندا في شرح قطر الندى»؛ فكانت الدراسة في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول تناولت فيه كتاب «قطر الندى وبلّ الصدى» من حيث التعريف به، وبمؤلفه، ومنهج المؤلف فيه، إضافة إلى بيان شروح الكتاب الأخرى.

والمبحث الثاني درست فيه كتاب «مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى»، ففصّلت في نسبة الكتاب وأبوابه، ومصادره، وسمات الشرح، والأصول التي اعتمدها المؤلف فيه، ومنهج الفاكهي فيه.

وختمت الفصل بالمبحث الثالث، حيث أفردته للموازنة بين ثلاثة من الشروح التي أقيمت على «متن قطر النَّدى وبلَّ الصدى»، وهي شرح ابن هشام نفسه المُسمّى بـشرح قطر النَّدى وبلّ الصدى»، وشرح الشربيني المسمّى بـ«مغيث النِّدا في شرح قطر النَّدى»، وشرح الفاكهي المُسمّى بـ«مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى».

وأما **القسم الثاني** ـ وهو قسم التحقيق ـ فقد جعلته في فصلين، رسمت في الفصل الأول دواعي التحقيق، ومواضع النسخ في العالم، ووصف المخطوطات الست التي اعتمدتها في التحقيق، ووضّحت المنهج الذي انتهجته في التحقيق، مع بيان الرموز والاصطلاحات المعتمدة في التحقيق، وختمت الفصل بعرض نماذج من نسخ المخطوطة المعتمدة.

واشتمل الفصل الثاني على نصّ الكتاب «مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى» محقّقاً تحقيقاً علمياً، ثم ختمت هذا الفصل بفهارس فنيّة بلغت اثني عشر فهرساً توزّعت على الموضوعات الآتية: الآيات القرآنية، والقراءات المتواترة والشاذة، والأحاديث الشريفة، والأشعار، وأقوال العرب وأمثالها، والقبائل والجماعات، والأعلام، والكتب الواردة في متن الكتاب، والمواضع والبلدان، والمسائل النحوية، والمصادر والمراجع، والمحتويات.

وأمّا الصعوبات التي واجهتني فليست بِدعاً؛ إذ واجهها كلّ من خاض هذه التجربة، وكابد مرارة التحقيق، ولعل أبرز هذه الصعوبات ما يأتي:

أ - إنّ اعتماد الفاكهي في كتابه على الشرح الممزوج بالمتن، جعلتني في بعض المواطن أقف حائراً في صياغة التركيب فكانت «النقطة» هي من ينقذني من هذه الحيرة حيناً، و«علامتا الاعتراض» تفسّر كثيراً من الغموض في أحيان أخرى، لكنّ الاهتداء إليهما لم يكن بالأمر اليسير.

ب - كبر حجم المخطوطة نسبياً إذ تجاوز مائة وعشرين ورقة، في كل ورقة صفحتان، وقد عالج المخطوط معظم أبواب النحو وبعضاً من أبواب الصرف، وكان لجمع الفاكهي الآراء المختلفة في المسألة تصريحاً أو تلميحاً مزيد من البحث والتحقيق.

جـ - اقتصار المصنّف في بعض الأحيان على جزء بيت دونها إشارة إلى أنّه شعر، مما زاد في صعوبة تخريج الشواهد النحوية الشعرية، وكذا الحال في الآيات القرآنية فلم يكن يضع أي إشارة إلى أنها آية، وكان يكتفي من الآية بكلمتين أو ثلاث كما هو في باب حروف العطف.

د - كثرة الاقتباسات من علماء مبرّزين كالفارسي وأبي حيان وابن مالك دونها إشارة إلى اسم الكتاب، مما تطلّب جهدا كبيراً في مراجعة أمات الكتب لتوثيق النقول ونسبتها إلى أصحابها.

وأما الدراسات السابقة، فلم تقم دراسة - فيما أعلم على هذا الكتاب، بل إنّ هذا الكتاب كان قد طُبع مرات عدة آخرها في عام ١٩٥٣م، وذلك على هامش كتاب بعنوان «حاشية يس الحمصي على مجيب الندا»، ولم يُفرد بالطباعة مطلقاً، ويُشار هنا إلى أنّ محققي كتب الفاكهي الأخرى، ومنها «شرح الحدود النحوية» و«شرح متممة الآجرّومية للرُّعيني» و«حدود النحو» كانوا قد ترجموا للفاكهي ترجمة موجزة.

أمّا أبرز المصادر والمراجع التي اعتمدتها فقد تنوّعت بين كتب اللغة والنحو والصرف والتفسير والقراءات والحديث والتاريخ إضافة إلى بعض الرسائل الجامعية، وسأُعرض عن التمثيل عليها مكتفياً بالإحالة إلى فهرس المصادر والمراجع الوارد في نهاية الكتاب.

ذلك هو عملي في هذا البحث، فإن أصبت فذلك الفضل من الله يؤتيه من يشاء، وإن تكن الأخرى فحسبي أني حاولت واجتهدت، وما في الوسع والطاقة بذلت، واستغفر الله لذنبي، وأسأله أن يُقيل عثرتي، ويغفر زلّتي، ويغسل حوبتي، وأن يتجاوز عني الخطأ والخلل، ويوفقني في القول والعمل، ولا أنسى مقولة العماد الأصفهاني: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غُيّر هذا لكان أحسن، ولو زِيد كذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

الباحث

مؤمن عمر محمد البدارين

السموع / الخليل/ فلسطين الأبيّة

بتاريخ: الثاني من محرم الحرام من عام ١٤٢٦هـ

الموافق: ١/ شباط/ ٢٠٠٦هـ.

القسمُ الأوَّلُ

الدِّراسةُ

الفصل الأول

ترجمة المكّيّ الفاكهيّ

ـ مؤلّف كتاب «مُجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى» ـ

أ ـ اسمه ونسبه

ب ـ مولده ونشأته

جـ ـ لقبه ومن شاركه بهذا اللقب

د ـ أسرته

هـ ـ شيوخه وتلاميذه

و ـ منزلته العلمية وأقوال العلماء فيه

ز ـ آثاره ومؤلّفاته

ح ـ وفاته

الفصل الثاني

المبحث الأول: متن «قَطر النَّدى وبَلّ الصدى»، وترجمة مؤلّفه.

أ ـ التعريف بابن هشام مؤلّفه

ب ـ منهج ابن هشام فيه

جـ ـ شروح قطر النَّدى

الفصل الأول

ترجمة مؤلّف كتاب

«مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى»

أولاً: اسمه ونسبه:

هو جمال الدين عبد الله بن أحمد بن نور الدين علي بن محمد الأكبر بن علي بن محمد ابن عمر بن عبد الله بن أبي بكر نور الدين المكّيّ الفاكهيّ[1].

وقد اختلف أصحاب التراجم في تسميته، فجاء في كشف الظنون أنّه: «الشهاب أحمد بن الجمال عبد الله بن أحمد الفاكهيّ»، وجاء في إيضاح المكنون أنّه: «أحمد بن عبد الله ابن علي»، وجاء في معجم المطبوعات أنّ لقبه «عفيف الدين أو جمال الدين»، وجاء في الأعلام: «عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن علي الفاكهيّ».

وجميع هذه الاختلافات غير صحيحة، ويشهد لذلك نسب والده وجدّه وأشقائه التي سترد خلال هذا الفصل.

ثانياً: مولده ونشأته ورحلاته:

وُلد صاحبنا عام تسع وتسعين وثمانمائة (٨٩٩هـ) في مكة المكرمة، ونشأ بها وتعلّم على أشياخها، ثمّ رحل إلى مصر فأقام فيها مدة، ولا تسعفنا مصادر ترجمته بما عمله في مصر وكم سنة أقام فيها؟[2].

---

(١) انظر ترجمته في: النور السافر ص ٢٧٧، وكشف الظنون ٢/ ١٣٥٢، وشذرات الذهب ٨/ ٣٦٦، وإيضاح المكنون ١/ ٣٩٦، و٢/ ٢٠٢، وهدية العارفين ١/ ٤٧٢، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ٢/ ١٤٣١- ١٤٣٣، والأعلام ٤/ ١٩٣، ومعجم المؤلفين ١/ ٢٩٦.

(٢) انظر: النور السافر ص١٣٨، وهدية العارفين١/ ٢٤٥، والأعلام ٤/ ١٩٣.

ثالثاً: لقبه، ومَن شاركه فيه:

- هو المكّيّ؛ لأنّه ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، ثم مات فيها، وشاركه في هذا اللقب كثيرون.

- وهو الفاكهيّ؛ وهذه نسبة إلى الفاكهة وبيعها[١]، والبعض يقول «الفاكهانيّ»، وهو خطأ أشار إليه الصفدي.[٢]

وأما من شاركه في لقب «الفاكهيّ المكّيّ» فهم قسمان: من شاركه في اللقب الأول فقط، ومن شاركه في اللقبين معاً.

أ- من كان لقبه «الفاكهيّ»:

١ - موسى بن إبراهيم بن كثير المديني الفاكهيّ، تابعيّ مُحدِّث[٣].

٢ - أبو عمار زياد بن ميمون الثقفي الفاكهيّ، تابعيّ واهي الحديث[٤].

٣- علي بن الحسن الحافظ أبو الفضل الهمذاني المعروف بـ«ابن الفاكهيّ المحدث»، المتوفّى سنة ٤٤٧ هـ، مصنِّف كتاب «الألقاب»[٥].

٤ - عثمان بن نصر الداراني الدمشقي الفاكهيّ، عالم في الحديث، توفّي سنة ٧٥٦هـ[٦].

٥- ضياء بن محمد بن نصر الله الفاكهيّ، فقيه محدّث أُشتهر ببيع السفرجل، توفّي سنة ٧٧١هـ[٧].

---

(١) انظر: الأنساب للسمعاني ٩/ ٢٣٢-٢٣٣، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري ٢/ ٤٠٩، ولب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي ٢/ ٤٠٩، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ص ٢٣٥٢.

(٢) انظر: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص٨٢.

(٣) انظر الأنساب ٩/ ٢٣٣.

(٤) انظر: المرجع السابق في المكان نفسه.

(٥) انظر: هدية العارفين ١/ ٦٨٨.

(٦) انظر: الدرر الكامنة ١/ ٣٤١.

(٧) انظر: المرجع السابق ١/ ٢٥٦.

ب - من كان لقبه «المكّي الفاكهيّ»:

١ - أبو عبد الله محمد بن إسحق بن العباس المكّيّ الفاكهيّ المتوفّى سنة ٢٧٢هـ، له كتاب في التاريخ بعنوان «تاريخ مكة»، وهو كتاب مطبوع.(١)

٢ - الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن العباس المكّيّ الفاكهيّ، روى عنه الحاكم والبزّار، وله تصانيف في أخبار مكة، توفي سنة ٣٥٣هـ.(٢)

٣ - أفراد أسرته وهم جدّه ووالده وعمّه وأشقاؤه، وسيرد ذكرهم في المحور التالي.

رابعاً: أسرته:

وُلد المكّيّ الفاكهيّ من أسرة عريقة علا شأنها في علوم العربية والفقه بدءاً بجدّه ووالده وعمه وانتهاء بأشقائه؛ فهو من بيت علم وتقى وورع، كيف لا وهم حفظة القرآن الكريم؟! وتتلمذوا على شيوخ الحرم المكّيّ الشريف في ميادين اللغة والفقه والتفسير والحديث، أما أمّه فهي جارية حبشية، ولمّا ولدته أصبحت «أم ولد» فحظيت بالحرية، وأصبحت إحدى زوجات أبيه.

وفيما يأتي ترجمة موجزة لأفراد أسرته:

١ - جدّه: هو نور الدين علي بن محمد الأكبر بن علي بن محمد بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر المصري الأصل المكّيّ الشافعي، ولد في عام ٨٣٦ هـ بمكة ونشأ فيها، فحفظ القرآن والألفية والشاطبيّة وغيرها من المتون، واشتغل في مكة والقاهرة والشام وغيرها. من شيوخه العلم البلقيني والمناوي والمحلّي وغيرهم كثير، وقد أذن له كثير منهم بالتدريس والإفتاء بالمسجد الحرام، وكان طلق العبارة بحّاثاً نظّاراً ذا نظم ونثر، وقد تُوفي بمكة سنة ٨٨٠هـ(٣).

(١) انظر: كشف الظنون ص ٣٠٦، وهدية العارفين ٢/ ٢٠، ومعجم المؤلّفين ٩/ ٤٠.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٥.

(٣) انظر: الضوء اللامع ص ١١٢٩.

٢- **عمّه**: هو ضيف الله أبو السعادات محمد بن نور الدين علي بن محمد الأكبر الفاكهيّ المكّيّ، وُلد بمكة سنة ٨٦٤ هـ، ونشأ بها وحفظ القرآن وكثيراً من متون الحديث والفقه واللغة، وتتلمذ على أبرز علماء مكة ومشايخها، وتوفي بمكة سنة ٨٩٣ هـ[1].

٣- **والده**: هو الشهاب أحمد بن نور الدين علي بن محمد الأكبر الفاكهيّ المكّيّ المصري الشافعي، ابن أخت السراج، وُلد بمكة سنة ٨٦٨ هـ، ونشأ بها، وكان عالماً نحوياً محدّثاً، تتلمذ على أيدي علماء الحجاز والقاهرة، منهم السخاوي وابن فهد، وكان قد رُزق بجملة من الأولاد أنجبهم عبد الله من حبشية، والباقون من مكّيّة ومدنيّة، وهم: عبد القادر، وأبو السعادات محمد، وعمر، وكلّهم اشتهر بعلم خلا عمر»، توفي بمكة سنة ٩٣٦ هـ[2].

٤- **إخوته**: كان للمكّيّ الفاكهيّ ثلاثة إخوة برز اثنان منهم في العلم والحفظ؛ وهما:

أ- الإمام عبد القادر بن أحمد بن نور الدين علي المكّيّ الفاكهيّ الشافعي، وُلد بمكة سنة ٩٢٠هـ، عالم فقيه لغوي مفسّر كثير التصانيف حتى شُبِّه بالسيوطي في كثرة تآليفه، من مصنّفاته: مناهج الأخلاق السنية في مباهج الأخلاق السنية»، وشرحان على البداية» للغزالي، وغيرها كثير. وكانت وفاته بمكة سنة ٩٨٢ هـ[3].

ب- الإمام أبو السعادات محمد بن أحمد بن نور الدين علي المكّيّ الفاكهيّ الحنبلي الشافعي، ولد بمكة سنة ٩٢٣هـ، عالم موسوعي، فقيه محدّث لغوي قارئ، تتلمذ على ابن حجر الهيثمي، وأبي الحسن البكري وعلى كثير غيرهما. من مصنّفاته: نور الأبصار شرح مختصر الأنوار في الفقه»، ورسالة في اللغة. تُوفّي بالهند سنة ٩٩٢هـ[4].

---

(١) انظر: المرجع السابق ص ٢٢٨٧

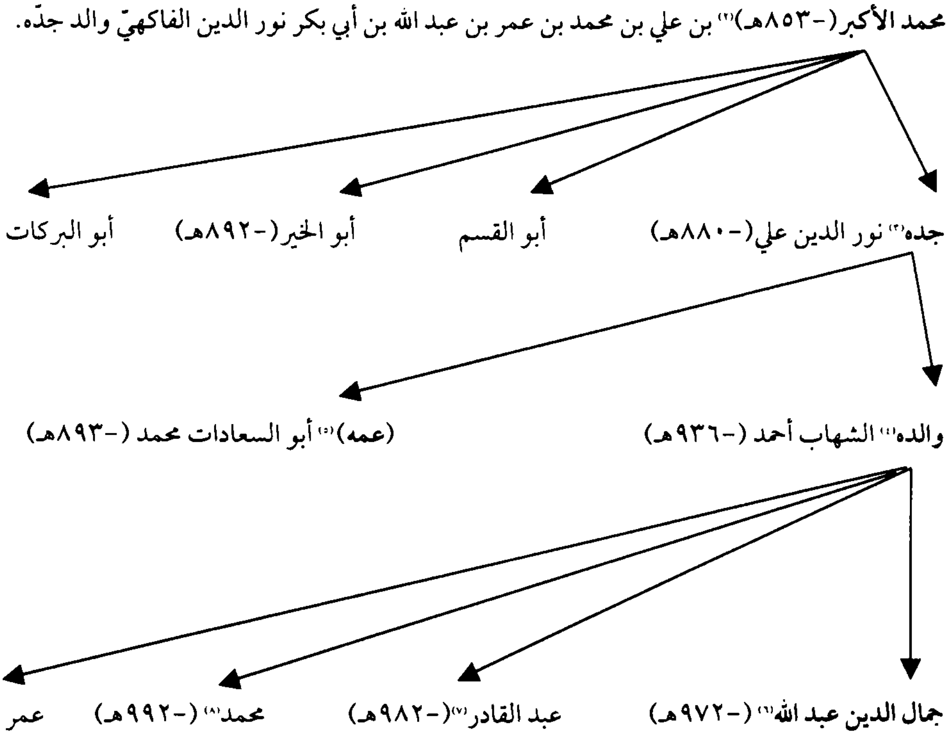
(٢) انظر: المرجع السابق ص ١٠١، والنور السافر ص٢٦٦، وشذرات الذهب ٨/ ٣٦٦.

(٣) انظر: النور السافر ص١٧٥، وكشف الظنون ص٩١٨، و١٨٤٥، والكواكب السائرة ٣/ ١٦٩، وهدية العارفين ١/ ٥٩٨، والأعلام ٤/ ١٦١.

(٤) انظر: النور السافر ص٢٠٠، وهدية العارفين ٢/ ٢٥٧، والأعلام ٤/ ١٦١، ومعجم المؤلّفين ٨/ ٢٩٨.

قال العيدروس في ترجمة أبي السعادات: «ومن العجائب أنّ المشايخ الثلاثة هو وأخواه الشيخ عبد الله والشيخ عبد القادر كانوا كلهم أهل فضل وعلم، وكل واحد من الثلاثة مات قبل الآخر بعشر سنين، فكان أولهم موتاً الشيخ عبد الله وآخرهم موتاً الشيخ محمد صاحب الترجمة رحمه الله تعالى، آمين»[1].

ـ شجرة نسب الفاكهيّ ـ



---

(١) انظر: النور السافر ص٢٠١.

(٢) عالم حافظ موسوعي.

(٣) عالم حافظ موسوعي.

(٤) عالم حافظ موسوعي.

(٥) عالم حافظ موسوعي.

(٦) عالم حافظ موسوعي.

(٧) عالم حافظ موسوعي.

(٨) عالم حافظ موسوعي

خامساً: شيوخه وتلامذته:

مع كثرة تنقّل المكّيّ الفاكهيّ ورحلاته بين الحجاز ومصر وتعدّد مشايخه إلا أنّ كتب التراجم قد أغفلت أسماءهم واقتصرت على القول بأنّه درس على أيدي والده الشهاب أحمد الفاكهيّ وعلى شيوخ الحرم المكّيّ الشريف دون أن تُسمّي أيّاً منهم.

أما تلامذته فمع كثرة إلقائه للدروس، وانتشار كتبه في مصر والحجاز إلا أنّ كتب التراجم قد أغفلت ذكر أسماء تلامذته عدا تلميذ واحد، وإليك ترجمة مختصرة له:

هو عبد الرحيم بن أبي بكر بن حسان المكّيّ الحنفيّ، وهو إمام عالم فقيه محدّث نحويّ موسوعيّ، وُلد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن وأخذ عن شيوخ الحرمين منهم سيبويه زمانه عبد الله الفاكهيّ والعلاّمة ابن حجر الهيثميّ والشيخ تقي الدين بن فهد وغيرهم، وقد توفّي بمكة عام ١٠١٤هـ.[1]

سادساً: منزلته العلميّة وأقوال العلماء فيه:

يُعدّ عبد الله الفاكهيّ من كبار علماء مكة وأشهرهم في عصره، وممّا يدلّ على ذلك النعوت التي وُسم بها، وكذلك ما وُسمت به كتبه.

والذي يدلّ على مكانته العلمية طائفة من الأدلة:

١. أنّه بدأ التأليف في صغره، حيث لم يتجاوز عمره ثمانية عشر عاماً عندما ألّفه، ويشهد لذلك ما حُكي أنّه حضر في الجامع الأزهر وقارئ يقرأ «شرح القطر» على بعض المشايخ، فأشكل عليهم بعض العبارات فيه فحلّها الفاكهيّ وذكر أنّه الشارح، فلم يصدّقوه لحداثة سنّه حتى أقام البيّنة على ذلك، وشهد له بذلك من كان هناك من أهل مكة[2].

٢. أنّ كتب التراجم وسمته بألقاب تشهد برسوخ قدمه منها: الشيخ العلامة، والشيخ الإمام العلاّمة، والإمام العالم العلاّمة، والعلاّمة العمدة الفهّامة، والشيخ الإمام والليث الهمام، ووحيد دهره وفريد عصره.

---

(١) انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ص ٥٧٤.

(٢) انظر: النور السافر ص١٣٨، شذرات الذهب ٨/ ١٢٠.

٣. ما وُسمت به بعض كتبه من نعوت تدل على نضج صاحبها وتفوّقه على أقرانه، منها(١):

«أنه أجاد فيها (أي تتمّة شرح الآجرّوميّة للرُعيني) كلّ الإجادة».

«وشرح على قطر ابن هشام في غاية الحسن».

«واستنبط حدودا في نحو كراسة، ثم شرحها، ولم يُسبق إلى مثل ذلك».

أما أقوال العلماء فيه؛ فأبرزها ما يأتي:

- قال العيدروس(٢): «وبالجملة فإنّه لم يكن له نظير في زمانه في علم النحو، فكان آية الله، حتى قيل إنّه سيبويه عصره».

- قال الشيخ جار الله بن فهد(٣) في والد الفاكهيّ: «ورُزق الشهاب أحمد جملة من الأولاد أنجبهم عبد الله...».

- قال المحبّي(٤) في ترجمة عبد الرحيم بن أبي بكر حسان (تلميذ الفاكهيّ): «وأخذ عن شيوخ الحرمين منهم سيبويه زمانه عبد الله الفاكهيّ».

سابعاً: آثاره ومؤلّفاته(٥):

١. «**مجيب النّدا في شرح قطر النّدى**»، وهو موضوع التحقيق وسيأتي الكلام عنه.

٢. «**حدود النحو**» وقام بتحقيقه الدكتور عبد اللطيف العبد، وطُبع ضمن كتاب (الحدود في ثلاث مسائل) ونشرته دار النهضة العربية سنة ١٩٧٨. وقد جاء في هذا الكتاب بمائة وسبعة وأربعين حدّاً، وكانت حدوده موجزة واضحة، وتقسيماته منطقية، يقول في مقدّمته:

---

(١) انظر: النور السافر ص١٣٨، شذرات الذهب ٨/ ١٢٠.

(٢) انظر: النور السافر ص١٣٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ص١٠١.

(٤) انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ص٥٧٤.

(٥) انظر: النور السافر ص٢٧٧، وشذرات الذهب ٨/ ٣٦٧، وكشف الظنون ٢/ ١٣٥٢، وهدية العارفين ص ٤٧٢، وإيضاح المكنون ١/ ٣٩٦، والأعلام ٤/ ١٩٣، ومعجم المؤلّفين ٦/ ٢٨.

«.. وبعدُ؛ فقد سألني من لا يسعني مخالفته أن أجمع له الحدود المختارة المستعملة في علم النحو وما ضُمّ إليه، فأجبت إلى سؤاله وشرعتُ فيه مقتصِراً على ذكر الحدود، مستمدّاً من الله التوفيق»(١).

٣. «**شرح كتاب الحدود في النحو**»، وقام بتحقيقه الدكتور المتولّي رمضان أحمد الدميري، وهو شرح لكتابه السابق ذكره «حدود النحو»، وطبعته دار التضامن في القاهرة في العام ١٩٨٨م.

٤. «**الفواكه الجنيّة على متمّمة الآجرّوميّة في علم العربية**»، وهو كتاب شرح فيه الشيخ عبد الله الفاكهيّ كتاب «متمّمة الآجرومية» للحطّاب الرُّعيني المتوفى سنة ٩٠٢هـ و«الآجرّومية» متن مختصر مشهور في النحو لأبي عبد محمد الصنهاجي المعروف بابن آجرّوم المتوفى (٧٢٣هـ)، وقد قام بتحقيق «الفواكه الجنيّة» الشيخ محمود محمد نصار، وطبعته دار الكتب العلمية في العام ٢٠٠٤م، ويقع الكتاب في نحو (٣٥٠) صفحة من القطع المتوسط.

٥. «**كشف النقاب عن مخدّرات ملحة الإعراب للحريري**»، وقد طبعته المطبعة الميمنية في مصر عام ١٣٢٧هـ.

٦. «**شرح الآجرّومية**»: ذكره العيدروس في النور السافر، والدمشقي في شذرات الذهب.

٧. «**حُسن التوسّل في آداب أفضل الرسل**»، وقد طُبع الكتاب بهامش «الإتحاف بحبّ الأشراف» للشيخ عبد الله الشبراوي وذلك في مصر عام ١٣١٣هـ، وطُبع مرة أخرى في المطبعة الميرية في مكة عام ١٣١٦هـ، وذلك على هامش «خُلاصة الوفا في أخبار المصطفى».

ثامناً: وفاته:

أجمعت كتب التراجم(٢) التي اشتملت على ذكره أنه تُوفّي بمكة المكرمة عام ٩٧٢هـ (الموافق ١٥٦٥م) رحمه الله رحمة واسعة، وكان عمره عندئذ يقارب ثلاثة وسبعين عاماً.

---

(١) انظر: شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهيّ ص ٤٧.

(٢) انظر: النور السافر ص٢٧٧ و٣٧٨، وكشف الظنون ص١٣٥٢، وشذرات الذهب ٨/ ٣٦٦، وهدية العارفين ١/ ١٤٥ و٤٧٢، وإيضاح المكنون ١/ ٣٦٩، ٢/ ٢٠٢، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ص ١٤٣٢، والأعلام ٤/ ١٩٣، ومعجم المؤلّفين ٦/ ٢٨.

الفصل الثاني

المبحث الأول: التعريف بمتن «قطر النَّدى وبلّ الصدى»، وترجمة مؤلّفه.

المطلب الأول: التعريف بمؤلّفه ابن هشام.

المطلب الثاني: منهج ابن هشام في « قطر النَّدى وبل الصدى».

المطلب الثالث: شروح قطر النَّدى.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب «مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى».

المطلب الأول : نسبة الكتاب.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب وأبوابه.

المطلب الثالث : مصادر الفاكهيّ في «مجيب النِّدا »

المطلب الرابع: خصائص الشرح «مجيب النِّدا... ».

المطلب الخامس: منهج الفاكهيّ النحوي من خلال «مجيب النِّدا».

المطلب السادس: شروح «مجيب النِّدا».

المبحث الثالث: موازنة بين مجموعة من شروح قطر النَّدى.

أولاً: «شرح قطر النَّدى وبل الصدى» لابن هشام الانصاري.

ثانياً: «مغيث النِّدا إلى شرح قطر النَّدى» للخطيب الشربيني.

ثالثاً: «مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى» للمكّيّ الفاكهيّ.

المبحث الأول
كتاب «قطر النَّدى وبلِّ الصدى»

لقد عزمت في هذا المبحث على تناول كتاب «قطر النَّدى» لمؤلّفه ابن هشام الأنصاري من حيث التعريف بالمؤلّف تعريفاً فيه الشمول والاختصار، ثم الانتقال للحديث عن منهج ابن هشام فيه من حيث خصوصية الكتاب وأسباب تأليفه وموضوعاته واستعراض لشروحه والدراسات التي أقيمت عليه.

المطلب الأول: التعريف بمؤلّفه ابن هشام:

١ - اسمه:

هو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري الشافعيّ ثم الحنبليّ المصريّ، نحويّ لغويّ بلاغيّ مشهور، من كبار أئمة العربية، طبّقت شهرته الآفاق، وعدّه الكثيرون بأنّه «أنحى من سيبويه»، له مصنّفات كثيرة مشهورة، انفرد بطريقة تأليفها وحسن عرضها والابتكار فيها. ولد بالقاهرة سنة ٧٠٨ هـ، وتوفي بها سنة ٧٦١هـ.

٢ - شيوخه:

تلقّى ابن هشام تعليمه على يد كثير من الشيوخ، أبرزهم:

❖ قاضي القضاة بدر بن جماعة(ت ٧٢٣هـ)؛ خطيب مفسّر[1].

❖ تاج الدين عمر بن علي اللخمي المعروف بالفاكهاني (ت ٧٣٤هـ)؛ نحوي بارز، له كتاب الإشارة في النحو[2].

❖ عبد الله بن عبد العزيز بن أبي العزّ المعروف بابن المرحل (ت ٧٤٤هـ)، نحوي مقرئ[3].

---

(١) انظر: الدرر الكامنة ٢/ ١٨٧.

(٢) انظر: المرجع السابق ٣/ ١٧٨، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢١.

(٣) انظر: الدرر الكامنة ٢/ ٤١٦.

❖ أثير الدين محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، نحوي لغوي مفسر[1].

❖ أبو عبد الله محمد بن محمد بن نمير المعروف «بابن السراج» (ت ٧٤٩هـ)، كان مقرئاً بارعاً صاحب قراءات[2].

٣- تلاميذه:

تتلمذ على يد ابن هشام خلق كثير، من أبرزهم:

❖ ابن الملاح الطرابلسي (ت٧٦٥هـ)[3]

❖ ابنه «محب الدين» (ت ٧٩٩هـ)[4]

❖ سراج الدين بن الملقن (ت ٨٠٤هـ)[5]

❖ عز الدين بن جماعة (ت ٨١٩هـ)[6]

٤ - وفاته:

تُوفّي ابن هشام سنة ٧٦١ هـ بالقاهرة رحمه الله.

٥ - مؤلّفاته[7]:

تنوّعت مؤلّفات ابن هشام وكانت في عمومها تختصّ بعلمي النحو والصرف، وما يلحق ذلك من شواهد نحوية وقرآنية، وهي مؤلّفات حظيت بالتحقيق والطباعة في وقت مبكر، وقد عرضتُ هذه المؤلّفات في ثلاث مجموعات كما يأتي:

---

(١) انظر: المرجع السابق ٣/ ٢١.

(٢) انظر: الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٠، وبغية الوعاة ١/ ٢٠.

(٣) انظر : الدرر الكامنة ٤/ ٢٠٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٦.

(٤) انظر: بغية الوعاة ١/ ١٤٨، حسن المحاضرة ١/ ٢٣٧.

(٥) انظر : الضوء اللامع ٦/ ١٠٠، والبدر الطالع ٥٠٢.

(٦) انظر: الضوء اللامع ٧/ ١٧١.

(٧) انظر: ابن هشام الأنصاري ص ص(١١-٣٨٦)، وشرح البصروي ص ٢٧-٢٨.

أ- المطبوع منها:

١- اعتراض الشرط على الشرط، وقد حقّقه عبد الفتاح الحموز، وطبعته دار عمار في عمان.

٢- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، وقد حقّقه محمد محيي الدين عبد الحميد، وطبعته غير دار نشر.

٣- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، وقد حقّقه عباس مصطفى الصالحي، وطبعته دار الكتاب العربي.

٤- الجامع الصغير في النحو، وقد حقّقه محمد الهرميل، وطبعته مكتبة الخانجي.

٥- شرح جمل الزجاجي، وقد حقّقه علي محسن عيسى جاد الله، وطبعته عالم الكتب.

٦- شذور الذهب، وشرحه، وقد حقّقه محمد محيي الدين عبد الحميد، وقد طُبع مراراً.

٧- شرح قصيدة بانت سعاد، وقد حقّقه محمود حسن ناجي، وقد طبعته مؤسسة علوم القرآن في دمشق.

٨- القواعد الصغرى، وقد حقّقه حسن إسماعيل مروة، وطبعته مكتبة سعد الدين في دمشق.

٩- شرح قطر النَّدى وبلّ الصدى، وقد حقّقه غير واحد أشهرهم محمد محيي الدين عبد الحميد، وطبع مراراً.

١٠- شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، وقد حقّقه هادي نهر، وطبعته جامعة بغداد.

١١- المسائل السفرية في النحو، وقد حقّقه حسن إسماعيل مرة، وطبع مع كتاب «القواعد الصغرى» السابق ذكره.

١٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وقد حقّقه محمد محيي الدين عبد الحميد، وأعاد تحقيقه مازن المبارك، وقد طبع مراراً.

١٣- نزهة الطرف في علم الصرف، وقد حقّقه أحمد عبد المجيد هريدي، وطبعته مكتبة الزهراء في القاهرة.

١٤- القواعد الكبرى أو «الإعراب عن قواعد الإعراب»، وقد حقّقه رشيد العبيدي، وطبعته دار الفكر، ثم أعاد تحقيقه علي فوده نيل، وطبعته جامعة الرياض.

١٥- موقد الأذهان وموقظ الوسنان، وقد حققه حسن إسماعيل مروة، وطبع مع كتاب «القواعد الصغرى» السابق ذكره.

١٦- مجموعة من الرسائل النحوية المحدودة، التي تناول فيها قضية جزئية أو شاهداً نحوياً[1].

ب- المخطوط منها:

١- مختصر «الانتصاف من الكشاف لابن المنير»، وقد أثبت (علي فودة)[2] أنّ هذه المخطوطة ليست لابن هشام بل لعلم الدين العراقي، وساق على ذلك أدلة قوية. وله نسخة بمكتبة دبلن برقم (٧٩١)، ودار الكتب المصرية برقم (١٦٧ تفسير)، ومكتبة إحياء التراث الإسلامي بالقدس.

٢- «الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية»، وهو شرح شواهد «كتاب اللمع لابن جني»، وموجود في مكتبة دبلن، وقد أثبت (علي فودة)[3] أن هذا الكتاب مختصر عن (الاقتراح في أصول النحو) للسيوطي، ومن ثمّ فهو من الكتب المنسوبة خطأ أو ادّعاء لابن هشام وهو منها براء.

---

(١) انظر: ابن هشام الأنصاري ص١٨٩.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٣٤٧.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٣٢٩.

٣- «رسالة في استعمال المنادى في تسع آيات من القرآن الكريم»، وهي مخطوطة موجودة في برلين.

٤- «رسالة في انتصاب لغة وفضلاً، وإعراب خلافاً وأيضاً وهلمّ جرّا»، موجود في مكتبة برلين وليدن ودار الكتب المصرية.

٥- «شرح القصيدة اللغزية في المسائل النحوية»، وهي مخطوطة موجودة في مكتبة برلين.

جـ- المفقود منها:

١- التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل على شرح التسهيل لأبي حيان[١].

٢- حاشية على التسهيل لابن مالك أو «حواشي التسهيل»، وقد أكثر خالد الأزهري من النقل عنه.[٢]

٣- رفع الخصاصة عن قُرّاء الخلاصة. ذكره السيوطي.[٣]

٤- التذكرة، نقل عنه السيوطي في الأشباه والنظائر.[٤]

٥- شرح الشواهد الصغرى، ذكره السيوطي.[٥]

٦- عمدة الطالب في تحقيق صرف ابن الحاجب.[٦]

٧- حواشي الألفية، نقل عنها خالد الأزهري في شرح التصريح[٧].

٨- شرح التسهيل، وقد أشار إليه ابن هشام في شرح اللمحة البدرية[٨].

---

(١) انظر: الدرر الكامنة ٢/ ٤١٦.

(٢) انظر: شرح التصريح ١/ ٣١، ٦٥، ٦٧.

(٣) انظر: الدرر الكامنة ٢/ ٤١٦، وبغية الوعاة ٢/ ٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٢.

(٤) انظر: الدرر الكامنة ٢/ ٤١٦، وبغية الوعاة ٢/ ٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٢.

(٥) انظر: الدرر الكامنة ٢/ ٤١٦، وبغية الوعاة ٢/ ٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٢.

(٦) انظر الدرر الكامنة ٢/ ٤١٦، وبغية الوعاة ٢/ ٩٩.

(٧) انظر: شرح التصريح ١/ ٣٣٠، وبغية الوعاة ٢/ ٦٩، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٢.

(٨) انظر: شرح اللمحة البدرية ١/ ١١٥، وبغية الوعاة ٢/ ٦٢، وكشف الظنون ١/ ١٥٤، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٢.

المطلب الثاني: منهج ابن هشام في «قطر النَّدى وبل الصدى»:

أ- تعريف بالكتاب:

هو مقدمة أو متن صغير يقع في تسع وعشرين صفحة من القطع الصغير[١]، وكان ابن هشام قد ألّفه للمبتدئين في النحو، فجاء موجز العبارة، صالح الحفظ، جامع الأسس، ولشدة اختصارها فقد أثارت العلماء على مرّ العصور، لِشرحها وفتح إغلاقها، وتوضيح مشكلها، وتبسيط تركيبها، وتفصيل مجملها، بل إنّ ابن هشام نفسه لمس هذا مما حداه إلى شرحها، ويشهد لذلك ما جاء في مقدمة شرحه للقطر؛ فقال: «وبعد: فهذه نكت حررتها على مقدمتي المسماة بـ«قطر النَّدى وبلّ الصدى» رافعة لحجابها، كاشفة لنقابها، مكمّلة لشواهدها، متمّمة لفوائدها، كافية لمن اقتصر عليها، وافية ببغية مَن جنح من طلاب علم العربية إليها»[٢].

ب- موضوع الكتاب وتبويبه:

اقتصر ابن هشام ـ رحمه الله ـ في «قطر النَّدى» على مباحث النحو ولم يأت إلا بشيء يسير من مباحث الصرف كأنواع المشتقات، والوقف، وهمزة الوصل[٣].

أما تبويب موضوعاته فقد انتهج ابن هشام فيها طريقة ابن مالك في الألفية وشرّاحها، ولم يخرج عن هذا المنهج إلا في أبواب يسيرة كما في باب «الفعل المضارع المرفوع والمنصوب والمجزوم، وأدوات جزمه ونصبه» وذلك في أعقاب الإعراب بالعلامات الفرعية، في حين ورد هذا الباب في أواخر أبواب الألفية. وممّا خالف فيه الترتيب المألوف أيضاً تقديمه للمنادى عقب المفعول به مباشرة، في حين أورده ابن مالك عقب مبحث التوابع. وهناك اختلافات يسيرة أيضا لكنها بمجملها لا تؤثر في الترتيب العام الذي يتشابه مع تبويب ألفية ابن مالك وشروحها في معظم المواضع[٤].

---

(١) انظر: قطر الندى وبل الصدى، طبعة البابي الحلبي و أولاده بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

(٢) انظر: شرح قطر الندى، ص٤.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ص ٣٢٥- ٣٣٣.

(٤) انظر: ابن هشام الأنصاري ص٩٥.

وسيأتي تفصيل طريقة ترتيبه للأبواب في المبحث الثاني عند الحديث عن أبواب «مجيب النِّدا»(١).

جـ- أهم خصائصه(٢):

١- الاختصار، ولشدة اختصاره أردفه المؤلّف بشرح، بل دفع الكثيرين إلى شرحه وتحشيته.

٢- الإشارة إلى الخلافات دون تفصيل.

٣- اختيار رأي أو تصحيحه، أو دحضه بإيجاز شديد جداً.

٤- انتقاء العبارة السهلة الموجزة عموماً مع أنّ التركيز شديد.

٥- تجنّب الحدود النحوية قدر الإمكان، فإن ذكرها فلا يزيد على حدٍّ واحد للمسألة.

٦- التخلّص من أثر المنطق والفلسفة، لذا ابتعد عن التعليلات.

٧- قلة الشواهد والاكتفاء بالتمثيل إلا في مواضع يسيرة استشهد فيها.

٨- الأهمية والشهرة، فلقد لقي هذا المتن القصير من الشهرة الكثير نظراً لخصائصه وشهرة صاحبه، ولا أدلَّ على ذلك من استعراض شروحه وحواشيه وشواهده، الوارد ذكرها في المطلب الآتي.

المطلب الثالث: شروح قطر النَّدى:

لّما كانت شهرة كتاب «قطر النَّدى» قد طبّقت الآفاق مع صغر حجمه وتركيز عبارته فقد أثار هذا رغبة علماء القرن العاشر وما بعده لتفسير هذا الكتاب وفكّ إعجامه، وفتح إغلاقه، وتوضيح معانيه، وإظهار مقاصده.

وأبرز هذه الشروح والحواشي مرتبةً ترتيبا ترتيباً تاريخياً:

(١) انظر: ص ص٣٨-٣٩ من هذا الكتاب.

(٢) انظر: ابن هشام الأنصاري ص ٩٥-١٠٠.

أ- شروح قطر النَّدى[1]:

١- شرح قطر النَّدى لابن هشام نفسه (- ٧٦٧ هـ).

٢- شرح لمعمر بن يحيى بن أبي الخير بن عبد القوى المالكي (-٨٩٧ هـ)، وهو مخطوط في مصر.

٣- «بلوغ المرام» شرح عبد الملك بن جمال الدين العصام الإسفرائيني (-٩٤٥هـ).

٤- «مجيب النِّدا إلى شرح قطر النَّدى» للفاكهيّ(-٩٧٢هـ)، وهو موضوع التحقيق.

٥- «مغيث النِّدا إلى شرح قطر النَّدى» للخطيب الشربيني (-٩٧٧هـ)، وقد حققته مريم فواز في جامعة دمشق لنيل درجة الماجستير سنة ١٩٩٠م، ولم تُنشر.

٦- شرح لإسماعيل الشنواني (- ١٠١٩هـ).

٧- شرح لمحمد بن علي الحريري (-١٠٥٩هـ).

٨- شرح صادق بن علي بن حسن الحسيني(-١٢٠٥هـ).

٩- شرح لعبد العزيز الفرغلي (-١٢١٠هـ).

١٠- شرح لعبد الرحيم بن عبد الله السويدي (-١٢٣٧هـ).

١١- شرح لمحمود الآلوسي (-١٢٧٠هـ).

١٢- شرح المنصف لقطر النَّدى، لأحمد بن أحمد الدجموني (-١٢٨٠هـ).

ب- حواشي قطر النَّدى[2]:

١) حاشية على قطر النَّدى، لأبي بكر الشنواني (-١٠١٩هـ)[3].

٢) حاشية يس الحمصي على مجيب النِّدا ، لياسين بن زين الدين العلمي الحمصي (-١٠٦١هـ).

---

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان / القسم السادس ١٠-١١/ ٧٢، ومقدمة تحقيق مغيث النِّدا ص ص ٣٠-٣١.

(٢) انظر: المرجع السابق ٦/ ٧٢-٧٤، وابن هشام الأنصاري ص ص ١٠٤-١٠٧.

(٣) انظر: نشأة النحو للطنطاوي ص ٢٥٥.

٣) حاشية على قطر النَّدى، ليوسف المالكي الفيشي (-١٠٦١هـ)، وهي مخطوطة في جامعة الملك سعود.

٤) حاشية محمد بن الأنباني (-١٠٨٧هـ).

٥) حاشية أحمد بن محمد السجاعي (-١١٩٧هـ)، وقد طبعت مراراً في بولاق دون تحقيق.

٦) حاشية على قطر النَّدى، حسن عبد الكبير (-١٢٣٣هـ)، وقد نشرت في تونس ١٢٨١هـ.

٧) حاشية على قطر النَّدى، عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بالسويدي (-١٢٣٧هـ)، وقد طبعت في بغداد ١٣٢٩هـ.

٨) حاشية على قطر النَّدى، لمحمود الألوسي (-١٢٧٠هـ)، وقد طبعت في القدس عام ١٣٢٠هـ.

٩) حاشية على شرح القطر بعنوان «حسن بيان النَّدى بشرح قطر النَّدى»، لأحمد بن أحمد الدلجموني (- ١٢٨٠هـ).

١٠) حاشية «هدية الأريب لأصدق الحبيب» لأبي عبد الله محمد بن عاشور الطاهر (-١٢٨٤هـ)، وقد طبعت في القاهرة عام ١٢٩٦هـ.

١١) حاشية لأحمد بن عبد الكريم عيسى الترمانيني (-١٢٩٣ هـ)[١].

جـ- شرح شواهد قطر النَّدى[٢]:

أورد ابن هشام في القطر مائة وخمسين شاهداً من الشعر، منها سبعة شواهد لشعراء محدثين مولدين، وهم: أبو العتاهية وأبو نواس وأبو الطيب المتنبي، وأبيات هؤلاء أوردت للتمثيل لا للاستشهاد.

---

(١) انظر: معجم المؤلّفين ١/ ٨١.

(٢) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان القسم السادس/ ٧٢-٧٥، وابن هشام الأنصاري ص ص ١٠٧-١١٠، وفهارس المخطوطات العربية المصورة في قسم إحياء التراث الإسلامي في القدس ص ص ١٧٩-١٨٢.

وقد انبرى لشرح هذه الشواهد من حيث اللغة والمعنى والإعراب والاستشهاد كوكبة من العلماء، وأ رز هذه الشروح ما يأتي:

١. «شرح شواهد قطر النَّدى» لا ن هشام، لأبي القاسم ن محمد البجائي(-٨٦٦ هـ)، وهو مخطوط ـالمكتبة الأحمدية ـتونس.

٢. شرح لجمال الدين ن علوان القباني (-٩٠٠ هـ).

٣. «شرح شواهد قطر النَّدى» لمحمد ن أحمد الشر يني (-٩٧٧ هـ)، وقد طبع ١٣٠٤هـ.

٤. «شرح شواهد قطر النَّدى» لأبي العباس أحمد ن قاسم الصباغ ن قاسم العبادي (- ٩٩٢هـ).

٥. شرح لصادق ن علي ن حسن الحسيني (-١٢٠٥ هـ)، وقد طبع سنة ١٣٠٤ هـ.

٦. «شرح شواهد قطر النَّدى» لمحمد أمين المدرس (- ١٢٣٢هـ).

٧. «عالم الاهتدا شرح شواهد قطر النَّدى» لعثمان ن مكّيّ الز يدي المعروف ـا ن المكّيّ التوزي، وقد طبع الكتاب سنة ١٣٢٤ هـ في القاهرة، وقد طُبع مراراً في تونس.

٨. «شرح شواهد القطر» لتاج الدين أبي ـكر الأحمدي القفصي، وله نسخة مخطوطة في تونس.

٩. «تكميل المرام ـشرح شواهد ا ـن هشام» لعبد القادر الفاسي.

د- شروح «شرح قطر النَّدى» لابن هشام(١):

أ - شرح لشرح القطر، لأحمد الدلجموني (- ٨٣٨هـ).

ب - شرح على شرح القطر، للخطيب الشر يني(-٩٧٧ هـ).

ت - شرح على شرح القطر، لإسماعيل ـن تميم الجوهري(-١١٦٠هـ).

ث - شروح أخرى غير مكتملة.

---

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان القسم السادس/ ٧٤-٧٥، وابن هشام الأنصاري ص ص ١٠٧-١١٠.

هـ- مختارات وشروح للديباجة والخاتمة[1]:

١ - «مختارات من كتاب القطر» لصادق بن علي بن حسن الحسيني (-٨٥٥ هـ).

٢- «شرح ديباجة شرح قطر النَّدى» لإسماعيل بن تميم الجوهري (-١١٦٠هـ)، وهو مخطوط في القاهرة.

٣- «خاتمة شرح قطر النَّدى» لمحمد بن أحمد عليش (-١٢٩٩هـ)، وهو مخطوط في القاهرة.

و - نظم قطر النَّدى[2]:

١ - «نظم قطر النَّدى» لعبد العزيز الفرغلي، وقد طبع في بولاق سنة ١٢٦٤ هـ، وذلك على هامش «مجيب النِّدا»، ومعه قواعد الإعراب لابن هشام، وشواهد القطر مرتبة على حروف المعجم باعتبار أوائلها.

٢- «نظم القطر» لسعيد بن عبد الله بن شاوي بك العبيدي الحميري (-١١٧٨هـ)، وهو مخطوط في برلين.

٣- «نظم القطر» لسليمان بك الشاوي (-١٢٠٩هـ).

٤- نظم قطر النَّدى المسمّى «نشأة الطلاب وبهجة الأحباب» لمحمد سعيد البويصري العمري.

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان القسم السادس/ ٧٢، وابن هشام الأنصاري ص ص ١١٥-١١٦.

(٢) انظر: المرجعين السابقين في الموضعين نفسيهما.

المبحث الثاني
دراسة الكتاب «مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى»

سأعرض في هذا المبحث هذا الكتاب ـ موضوع الرسالة ـ بصورة إجمالية من حيث: نسبته إلى صاحبه، والأبواب التي اشتمل عليها، والمصادر التي اعتمدها الشارح، وخصائص شرحه، ومنهج مؤلّفه النحوي، وأبرز الدراسات التي أُقيمت على هذا الشرح.

المطلب الأول: نسبة الكتاب إلى مؤلّفه:

لا يساور الباحث أدنى شكّ في نسبة الكتاب «مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى» إلى صاحبه الفاكهيّ، وذلك لأنّ جميع من ترجم للفاكهيّ ذكر الكتاب مُسنداً إليه، بل وأثنى على هذا التأليف، أضف إلى ذلك ما ازدانت به الورقات الأُوَل في بعض مخطوطات الكتاب التي اعتمدتها في التحقيق حيث حملت اسم الكتاب واسم صاحبه الفاكهيّ.

من ذلك ما جاء في نسخة القدس الثانية «د» : «هذا شرح القطر، للشيخ العالم العلامة الفاكهيّ رحمه الله تعالى آمين». وفي نسخة القدس الأولى «ق» : «كتاب شرح القطر للعلامة الفاكهيّ رحمه الله تعالى آمين».

وفي نسخة باريس الأولى «ب» : «هذا كتاب شرح قطر النِّدا وبل الصدا تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الفاكهيّ تغمده الله».

ومنها أيضاً أنّ هذا الكتاب لم ينسبه أحد إلى غير الفاكهيّ، بل أقرّ كلّ من تعرض لهذا الكتاب بنسبته للفاكهيّ.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب وأبوابه:

إنّ عنوان الكتاب ليدلّ على مضمونه بوضوح فهو شرح لقطر النَّدى، و«قطر النَّدى» لابن هشام، وهو كتاب معروف المضمون ذائع الصيت، وعليه فكتابنا «مجيب

النِّدا في شرح قطر النَّدى» كتاب في النحو العربي قد جمع بين دفتيه أبواب النحو كلها، وشيئاً يسيراً من أبواب الصرف.

وكان الفاكهيّ قد رتّبه بنفس ترتيب ابن هشام في «قطر النَّدى»، لكنّه بسط فيه القول، وشرح ما فيه من المجمل، ومثّل فيه على المبهم، وأغنى فيه الشواهد، وعلّق فيه على بعض المسائل التي أجملها ابن هشام، ثم وضّحها ورجّح فيها الأقوال.

وقد بدأ بخطبة الكتاب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم بيّن نوع هذا الشرح وأهدافه، ثم ذكر اسم صاحب «قطر النَّدى» مبيناً مكانته ورسوخ قدمه، ثم عرّج على المنهج الذي سيتبعه في شرحه للقطر موضّحاً أنّه سمّى هذا الشرح بـ«مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى».

ثم انتقل بعد ذلك إلى مقدمة عامة في النحو العربي، عّرف من خلالها بهذا العلم وموضوعه وغايته.

ثم بدأ بعد ذلك بأبواب الكتاب فكانت كما يأتي:

١. الكلمة؛ تعريفها وأقسامها.

٢. الاسم؛ تعريفه، وأنواعه، وعلاماته.

٣. الفعل؛ تعريفه، وأقسامه، وعلاماته.

٤. الحرف؛ تعريفه، وأنواعه، وبناؤه.

٥. الكلام؛ تعريفه، وصور تأليفه.

٦. الإعراب بالحركات الظاهرة.

٧. الإعراب بالحروف.

٨. الإعراب التقديري.

٩. نواصب الفعل المضارع وجوازمه.

١٠. النكرة؛ تعريفها ودرجاتها.

١١. المعرفة؛ تعريفها وأنواعها.

١٢. المبتدأ والخبر، وأحكامهما.

١٣. كان وأخواتها، وأحكامها.

١٤. الحروف المشبّهة بـ«ليس»، وأحكامها.

١٥. إنّ وأخواتها، وأحكامها.

١٦. لا النافية للجنس، وأحكامها.

١٧. ظنّ وأخواتها، وأحكامها.

١٨. باب في ذكر الفاعل وأحكامه.

١٩. فاعل نعم وبئس.

٢٠. النائب عن الفاعل.

٢١. باب الاشتغال.

٢٢. باب التنازع في العمل.

٢٣. المنصوبات وأحكامها: (المفعول به ـ المنادى ـ المفعول المطلق ـ المفعول له ـ المفعول فيه ـ المفعول معه ـ الحال ـ التمييز ـ المستثنى).

٢٤. المخفوضات وأحكامها: (المجرور بحرف الجر ـ المجرور بالإضافة).

٢٥. باب في الأسماء العاملة عمل فعلها: (اسم الفعل ـ المصدر ـ اسم الفاعل ـ صيغة المبالغة ـ اسم المفعول ـ الصفة المشبهة ـ اسم التفضيل).

٢٦. باب التوابع وأحكامها: (النعت ـ التوكيد ـ عطف البيان ـ عطف النسق ـ البدل).

٢٧. باب العدد.

٢٨. باب في ذكر موانع الصرف.

٢٩. باب التعجب.

٣٠. باب في أحكام الوقف، وكتابة ما يوقف عليه.

٣١. همزة الوصل ومواضعها.

المطلب الثالث : مصادر الفاكهيّ في «مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى»

تنوّعت مصادر الفاكهيّ في شرحه، فمنها النحوي واللغوي والبلاغي وكتب التفسير والقراءات، وهذا يدل على سعة علمه وتنوّع ثقافته وشمول شرحه، وقد جاءت وفق التقسيمات الآتية:

أ - المصادر النحوية:

وهي كثيرة جداً نصّ عليها أو على أصحابها في المتن، وخاصّة كتب ابن هشام وابن مالك وشروح الألفية وشروح مغني اللبيب.

ب - كتب إعراب القرآن الكريم وتفسيره:

لم يعرض الفاكهيّ لأيّ من هذه الكتب باستثناء كتاب واحد هو «لغات القرآن» للفراء، لكنّه أفاد منها بصورة أو بأخرى، ويظهر ذلك من خلال القراءات التي استشهد بها.

ت - المصادر البلاغية:

لم يظهر الفاكهيّ اهتماماً بالمصادر البلاغية، سوى ما استشهد به في موضع واحد من كتاب التفتازاني «المطوّل»، وموضع آخر من كتاب شرح التلخيص للسبكي.

ث - المصادر اللغوية:

اعتمد الفاكهيّ في تفسير الكلمات اللغوية على معاجم اللغة، وقد صرّح بذكر القاموس المحيط في متن الكتاب.

إنّ المنهج الذي اعتمده في الإفادة من هذه المصادر لتوظيفها في كتابه «مجيب النِّدا» يلزمه بأن يشير إلى الكتاب أو الكتب التي نقل منها، لكنّه في أحيان نادرة كان ينقل من كتاب عدة أسطر دون أدنى إشارة إلى الكتاب المنقول عنه أو صاحبه.

وأما ابرز الكتب التي صرّح بها مرتّبة وفق مؤلّفيها ونسبة النقل منها ترتيباً تنازلياً:

(١) **كتب ابن هشام**؛ حيث شكّلت هذه الكتب أكبر نسبة من حيث حجم النقل، إذ تجاوزت (١٦٠) موضعاً من عشرة كتب لابن هشام، وهي الآتية:

١ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك في (٥٦) موضعاً.

٢ - مغني اللبيب في (٣٠) موضعاً.

٣- الجامع الصغير في النحو (٢٣) موضعاً.

٤- شرح قطر النَّدى (١٩) موضعاً.

٥- شذور الذهب (١٩) موضعاً.

٦- شرح شذور الذهب (٩) مواضع.

٧- شرح اللمحة البدرية (٣) مواضع.

٨- شرح بانت سعاد في موضع واحد.

٩- عمدة الطالب في تحقيق صرف ابن الحاجب في موضع واحد.

١٠- حواشي التسهيل في موضع واحد.

(٢) **كتب ابن مالك**: وقد جاءت كتب ابن مالك في المرتبة الثانية من حيث نسبة الاقتباس منها، حيث بلغت ثمانية كتب ونُقل عنها في نحو (٥٧) موضعاً، وهي الآتية:

١ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في (٢٧) موضعاً.

٢ - الألفية في (١١) موضعاً.

٣- شرح التسهيل في (٧) مواضع.

٤- شرح الكافية الشافية في (٧) مواضع.

٥- سبك المنظوم وفك المختوم في موضعين.

٦- شرح عمدة الحافظ في موضع واحد.

٧- تحفة المودود في المقصور والممدود في موضع واحد.

٨- النكت على كافية ابن الحاجب في موضع واحد.

(٣) **كتب أبي حيان** : حيث جاء ذكرها في سبعة مواضع:

أ- ارتشاف الضرب في (٦) مواضع.

ب- النكت الحسان في موضع واحد.

(٤) **شرح الكافية** للرضي في (٣) مواضع.

(٥) **كتب التفتازاني** في موضعين :

أ- المطوّل في موضع واحد.

ب- حاشية الكشاف في موضع واحد.

(٦) **المفصّل** للزمخشري في موضعين.

وأما ما تبقّى من كتب فقد جاء كل منها في موضع واحد، وهي :

أ - الأمالي النحوية لابن الحاجب.

ب - التذكرة للفارسي.

جـ - القاموس المحيط للفيروزآبادي.

د - اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري.

هـ - البسيط في شرح كافية ابن الحاجب لركن الدين الاسترابادي.

و - المستوفى لابن مسعود.

ز - حاشية على المحلّى لابن أبي شريف.

ح - حاشية على كافية ابن الحاجب لعلي الجرجاني.

ط - شرح الألفية للأبناسي.

ي - شرح الألفية للشاطبي.

ك - شرح الألفية للمكودي.

ل - سر صناعة الإعراب لابن جني.

م - لغات القرآن للفراء.

ن - شرح الآجرّومية للفاكهيّ الجد (جدّ المصنف).

س - شرح التلخيص للسبكي.

ع - شرح الجزولية لابن الخبّاز.

ف - شرح الجمل لابن عصفور.

ص - شرح الفصول لابن إيّاز.

ق - شرح قواعد الإعراب للكافيجي.

ر - شرح الكتاب للسيرافي.

ش - نكت الحاجبية لابن الناظم.

ت - شرح التسهيل للدماميني.

ث - القاموس المحيط للفيروزآبادي.

أما الكتب التي ذكر أصحابها دون تحديدها، وقام الباحث بتوثيقها من مصادرها فهي متعددة؛ أبرزها:

١ - الدماميني وكتاباه «شرح التسهيل»، و«تحفة الغريب في شرح مغني اللبيب».

٢ - الشمنّي وكتابه «المنصف من الكلام على مغني ابن هشام».

٣- السيوطي وكتابه «همع الهوامع»، وقد أكثر من النقل عنه دون إشارة.

٤ - الرضي الاستراباذي وكتاباه «شرح الكافية» و«شرح الشافية».

٥ - عبد القاهر الجرجاني وكتابه «المقتصد في شرح الإيضاح».

٦- الخبيصي وكتابه «الموشح على كافية ابن الحاجب».

٧- سيبويه وكتابه «الكتاب».

٨- أبو حيان وكتابه «ارتشاف الضرب».

٩- ابن مالك وكتابه «شرح التسهيل».

١٠ - ابن الحاجب وكتابه «الكافية في النحو».

وأما الكتب التي اقتبس منها الفاكهيّ في بعض المواضع دون أي إشارة إلى المؤلّف والكتاب، فلا تكاد تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة؛ فقد كانت محدودة جداً، وهذا يدل على مستوى الأمانة العلمية، والدقة في المعلومة، والمنهجية في البحث، وقد جاءت كما يأتي :

١ - همع الهوامع، وذلك في مبحث «جوازم الفعل المضارع»[١].

٢- شرح الكافية، وذلك في مبحث «الخلاف في إعراب الأسماء الستة»[٢] .

٣- ارتشاف الضرب، وذلك في مبحث «إن النافية»[٣].

المطلب الرابع: خصائص الشرح «مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى»

لقد اتّسم شرح الفاكهيّ بسمات متنوعة ميّزته عن باقي الشروح، وفيما يأتي أبرز هذه السمات:

أ - التفصيل دون استقصاء:

إنّ النظرة العامة في الشرح «مجيب النِّدا» بالمقارنة بالمتن «قطر النَّدى» تُظهر بوضوح كم قدّم الفاكهيّ من تفصيل لما انبهم من كلمات وقواعد أوجزها ابن هشام، حيث بلغت صفحات المخطوطة (٢٤٠) صفحة مقارنة بـ (٢٠) صفحة للمتن، أما المطبوع من «مجيب النِّدا» فقد وصل إلى نحو «٣٠٠» صفحة دون تحقيق، و«٤٥٠» صفحة بعد التحقيق، أما قطر النَّدى فبلغت صفحاته المطبوعة «٣٠» صفحة.

لقد وضع الفاكهيّ هدفاً رئيساً لهذا الشرح يفسّر لنا اعتداله في الشرح بحيث لا نجده يفصّل الخلاف بين النحاة إلا بقدر ذكر الرأي منسوباً حيناً ومجرداً حيناً آخر مع الابتعاد عن ذكر أدلة كل فريق، والاقتصار على الترجيح دون تعليل، فمثلاً يقول الفاكهيّ في مقدّمة شرحه:

---

(١) انظر: مجيب النِّدا ص ٩٧.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٥٠.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ١٩٣.

«فهذا شرح لطيف على المقدمة الموضوعة في علم العربية المسماة بقطر النَّدى وبل الصدى... . يتكفل بحل الفاظها، وتبين معانيها،...جانبت فيها الإيجاز المخلّ والإطناب الممل»[١].

ب - الشرح الممزوج:

لقد التزم الفاكهيّ بمنهج مزج فيه شرحه بألفاظ المتن بحيث يصعب التمييز بينهما إلا بالعودة إلى متن القطر، فنجد الفاكهيّ يعمد إلى لفظة من كلام ابن هشام فيمزجها في شرحها بحيث لا يمكن أن يراودك أدنى شك بأنّ الكلمة هي من كلام غيره لشدة اتساقها مع ألفاظ الشرح.

يقول في مقدّمته للكتاب: «فهذا شرح...يتكفل بحلّ ألفاظها وتبيين معانيها ممتزجاً بكلماتها مع الإتيان بدليل المسائل وتعليلها في الغالب..»[٢].

ج - عدم التبويب والتنسيق:

إنّ طبيعة المنهج الذي اعتمده الفاكهيّ «الشرح الممزوج بالمتن» اقتضى الالتزام بما بوّبه ابن هشام ونسّقه، وبالتالي فإنّه من النادر أن تجد تبويباً أو عنونة من الفاكهيّ نفسه[٣]، ونظراً لطول الكتاب فقد رأيت أن بقاءه دون عنونة يجعله صعب القراءة، ومن هنا فقد أضفت إلى الشرح جملة كبيرة من العناوين الرئيسة والفرعية تيسيراً على القارئ فهماً ووصولاً واستعمالاً لهذا الكتاب النفيس، وقد جعلت هذه العناوين بين أقواس مركّنة تمييزاً عن كلام الفاكهيّ رحمه الله.

---

(١) انظر : مجيب النِّدا ص٢.

(٢) انظر: المرجع السابق نفسه والمكان نفسه.

(٣) كل ما ورد في الشرح «مجيب النِّدا» من عناوين بارزة لم تتجاوز عشرة عناوين فقط، وقد جاءت في الصفحات التالية: ٧٢، ١١٣، ١٥٣، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٠. في حين جاءت في متن «قطر الندى» في نحو ٢٤ موضعاً معنونة بـ«باب» في (١٥) موضعاً، و«فصل» في (٩) مواضع.

د - الاستدراك على ابن هشام:

لقد اتّسم شرح الفاكهيّ عموماً بالتعليق والاستدراك على أقوال ابن هشام في معظم القضايا التي يطرحها فقد يوافقه وقد ينتقده، فمثلاً في تعريف ابن هشام للكلمة استدرك عليه فقال: «وأسقطه المصنّف كغيره...وأسقط أيضاً من التعريف الوضع»(١).

وعند حديث ابن هشام عن أنواع التنوين الأربعة، أشار الفاكهيّ إلى أنها عشرة كان ابن الخباز قد جمعها(٢).

وعندما يذكر ابن هشام حكماً مختلفاً فيه، نجد الفاكهيّ يفصّل في الأقوال دونما عرض للأدلة، ثمّ يرجّح رأياً على آخر، ونادراً ما كان يسند الأقوال إلى أصحابها، من ذلك تفصيله في الخلاف في بعض الأفعال كـ«نعم وبئس وعسى وليس»؛ هل هي أسماء أم أفعال ؟!(٣)

هـ - مقارنة أقوال ابن هشام في كتبه المتعددة :

اعتمد الفاكهيّ عند عرضه أيّ قضية نحوية أن يحاكم ابن هشام إلى أقواله في الكتب الأخرى إذا غيّر فيها ابن هشام حكمه، ولا أدلّ على ذلك من اعتماده عشرة من كتب ابن هشام مصادر لكتابه كان قد أشار إليها في شرحه.

ومن ذلك الخلاف في مجيء «لن» للدعاء أم لا ؟ فقال : «فيه خلاف، اختار في المغني الأول.. لكنّه صرّح في الشرح وفي الأوضح بخلافه »(٤). والأمثلة على ذلك كثيرة جداً.

ولم يقتصر في نقده على ابن هشام، فقد وازن بين أقوال ابن مالك أيضاً في كتبه المختلفة منها اجتماع اللقب والاسم فقال: «ووافقهم ابن مالك في الألفية، وخالفهم في التسهيل، واعتذر في شرحه عن سيبويه...»(٥).

---

(١) انظر : مجيب النّدا ص٥.

(٢) انظر : المرجع السابق ص٩.

(٣) انظر : المرجع السابق ص٢٤.

(٤) انظر : المرجع السابق ص٧٧.

(٥) انظر : المرجع السابق ص١٢٧.

ومن ذلك أيضاً الخلاف في تقدّم التمييز على ناصبه خلافاً للكسائي.. ووافقهم في التسهيل والعمدة، ونصَّ في الألفية على قلّته[١].

و- كثرة الشواهد :

لقد امتاز مجيب النِّدا بحشد عدد كبير من الشواهد القرآنية والشعرية، فقد استشهد بنحو (٤٠٠) آية قرآنية، منها (٣٤) آية من القراءات، وأما الأحاديث الشريفة فقد استشهد بنحو (٤١) حديثاً، وأما الشواهد الشعرية فقد تجاوزت (٢٢٨) شاهداً تنوعت بين أبيات كاملة أو مشطورة أو كلمات منها، وجميعها من عصور الاحتجاج إلا أبياتاً يسيرة أوردها من باب التمثيل مثل بيت الحريري[٢] والمتنبي[٣] أو من باب النظم التعليمي[٤].

ز - كثرة الاقتباسات النحوية :

«مجيب النِّدا» كتاب متأخّر، فلا غرو إذن أن يعتمد على نقولات النحاة السابقين ومقولاتهم، لكنّه امتاز بكثرة الاقتباسات حيث أورد الفاكهيّ في كتابه ما يربو على (٣٥٠) نصّاً نحوياً مقتبساً من كتب النحاة، فمنها ما كان نصّاً طويلاً، ومنها ما كان نصّاً مقتضباً، ومنها ما كان نقلاً بالمعنى دون اللفظ.

وأمّا أبرز من نقل عنهم فهم ابن مالك وابن هشام وسيبويه وأبو حيان وابن الحاجب والفراء والرضي، فقد نقل عن ابن مالك ما يزيد على (٦٥) نقلاً، وعن ابن هشام ما يربو على (٤٠) موضعاً، وعن سيبويه (٣٠) موضعاً، والباقون أقل من (٢٠) موضعاً.

أمّا أبو حيان وابن الحاجب والفرّاء والرضي فقد نقل عن كل منهم أكثر من (١٥) نصّاً، وقد بلغ عدد النحاة الذين نقل عنهم الفاكهيّ نحواً من (٩٠) عالماً، وقد نقل عن كل منهم ما نسبته أقلّ من (١٠) نصوص.

---

(١) انظر : مجيب النِّدا ص٣١٥.

(٢) انظر : المرجع السابق ص١٨٦.

(٣) انظر : المرجع السابق ص٣٣٢.

(٤) انظر : المرجع السابق ص٨١/ ٩٢/ ٤٤٠.

ح - عدم بروز النزعة التعليمية في الكتاب بصورة جليّة:

اتسمت كتب الشروح للكتب التعليمية ببروز النزعة التعليمية، لكنّ الفاكهيّ في شرحه لم تبد عنده هذه السمة بوضوح؛ فقليلا ما نجده يشرح الكلمات اللغوية أو يضبطها بالحروف، أو يكثر من التمرينات والتدريبات اللغوية المعتمدة على التمثيل بنحو «زيد وعمرو».

المطلب الخامس: منهج الفاكهيّ النحوي من خلال كتابه «مجيب النِّدا»:

في البداية لا بُدّ من الإشارة إلى أنّ الفاكهيّ نحويّ متأخّر؛ فهو من علماء القرن العاشر الهجري، ومعلوم أنّ النحو قد استوى على سوقه منذ القرن الثالث الهجري على يد أعلام مدرستي البصرة والكوفة، ومنذ ذلك الوقت والنحاة لا يأتون بجديد سوى نتف من هنا وهناك، فإذا ما وصلنا إلى ابن مالك وابن هشام فقد استدركا أشياء مهمة، وعندهما وصل النحو كماله، والبدر تمامه، بحيث لم يبقيا لمتزيّد ليزيد، ولا لمستدرك ليستدرك، ومن هنا فإنّ جهد الفاكهيّ - كغيره من النحاة المتأخرين- مقتصر على التقليد وتحسين العرض وتحقيق التيسير على طالبي العلم، ومن هنا فإنّ العصر العثماني في النحو عموماً عصر شروح وتعليقات وحواشٍ لا عصر استنتاج واستنباط واستدراك.

أما منهج الفاكهيّ في كتابه «مجيب النِّدا»؛ فسأعرضه من خلال الجوانب الآتية:

أولاً: الفاكهيّ وأصول النحو:

١- **السماع**:

يُعرّف السماع بأنّه ما ثبت في كلام مَن يُوثق بفصاحته، وهو يشمل القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب شعراً ونثراً مما ثبت قوله في عصور الاحتجاج(١).

وقد اعتمد الفاكهيّ شأن كلّ النحاة على القرآن في إثبات القاعدة وتوضيحها، لكنّ الذي يُحسَب للفاكهيّ كثرة استشهاده بالآيات القرآنية، فقد فاقت نحواً من أربعمائة آية، أما القراءات الشاذة فلم يتجاوز استشهاده بها أكثر من عشرة مواضع.

---

(١) انظر: الاقتراح في أصول النحو ص ٥١.

وكنت قد أعددت فهرساً خاصاً بالآيات وآخر بالقراءات، ويظهر من خلالها كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية، وندرة استشهاده بالقراءات القرآنية وبخاصة الشاذة منها.

أما **الحديث الشريف** فلم تتجاوز الأحاديث التي استشهد بها الفاكهيّ واحداً وأربعين حديثاً شريفاً، والاختلاف في الاستشهاد بالحديث والاختلاف في شروطه قضية تناولها الباحثون بإسهاب(١). وتتلخّص هذه القضية في انقسام النحاة إلى فريقين: فالفريق الأول؛ يرى بأنّ الأحاديث الشريفة كلّها حجّة، وقد ترأّس هذا الفريق ابن مالك ومنه صاحبنا، وأمّا الفريق الثاني فرأى أنّ الحديث الشريف ليس بحجّة، وترأّس هذا الفريق معظم النحاة وبخاصة القدامى منهم.

ومن هنا فالنحاة المتأخّرون بين أحد المذهبين السابقين ولا ثالث لهما، والفاكهيّ أخذ برأي المجيزين بدليل استشهاده بنحو أربعين حديثاً في كتابه.

وقد جاء الفاكهيّ بهذه الأحاديث لأغراض شتى، منها إثبات معنى كلمة، أو بيان قاعدة نحوية، أو تأصيل لمنهج بحثي، ومن هنا فنستطيع التأكيد على أنّ الفاكهيّ قد اتخذ الحديث الشريف مصدراً من مصادر السماع شأنه شأن ابن مالك وأبي حيان وابن هشام رحمهم الله جميعاً.

أما **الشعر** فقد اعتمد عليه الفاكهيّ كثيراً شأنه شأن النحاة المتقدمين والمتأخرين، ولا أدلّ على ذلك من وجود ما يربو على مائتين وثمانية وعشرين شاهداً نحوياً، منها خمسة وخمسون شاهداً مجهول القائل، ولكن هذا لا يقلل من درجة الاستشهاد بها بدليل اشتمال كتاب سيبويه على خمسين بيتاً لا يعرف قائلوها(٢)، مع أن ابن الأنباري على سبيل المثال لم يقبل الاستشهاد بالمجهول القائل(٣). لكنّه عندما كان يذكر البيت فلا نجده يعلّق عليه سوى ما يتعلق بوجه الشاهد في بعض الأحيان، وفي كثير من الأحيان نجده يتجاوز ذلك ويُعرض عنه.

---

(١) انظر: المرجع السابق ص٥٤، وخزانة الأدب ١/ ٧.

(٢) انظر: خزانة الأدب ١/ ٨.

(٣) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٥٨٣.

وممّا يذكر هنا أنّ الفاكهيّ لم يكن يذكر البيت كاملاً في معظم الأحيان، فقد يذكر ثلثيه أو شطره أو ثلثه، مما زاد من عناء الباحث في تحقيق الأبيات من مصادرها المختلفة.

وأما الأبيات التي استشهد بها فأغلبيتها من عصور الاحتجاج، لكنّ هذا لم يمنعه من توظيف شعر المولدين كأمثال الحريري[١] والعروضي[٢]، وهذا قليل نادر.

أما النثر من لهجات العرب؛ فقد تباين النحاة من بصريين وكوفيين في أخذ ما سُمع من العرب للاستشهاد به على القاعدة النحوية، فالبصريون لا يلتفتون إلى كل مسموع خلافاً للكوفيين، والقضية أشهر من أن أفصل فيها، ففي كتب أصول النحو الغناء كله[٣].

وقد أشار الفاكهيّ إلى بعض لغات العرب في أماكن محصورة مبيّناً توجيه البصريين والكوفيين، لكنّه لم يرجّح أو يعلّق على هذه الآراء، ومن هذه اللغات التي أشار إليها: لغة أكلوني البراغيث[٤]، ولغة القصر في «أولاء» عند أسد[٥]، وإعمال (إن) عمل ليس[٦]، والجر بـ (لعل) عند بني عقيل[٧]، ولغة حمير في (أل)[٨]، وغيرها[٩].

---

(١) وهو قوله:

فـإنْ وصـــلاً ألـذُّ بـهِ فَوَصْـلٌ ... وإنْ صَرماً فـصَـــرمٌ كـالطلاقِ.

(انظر: مجيب النِّدا ص١٨٦).

(٢) وهو قوله:

اعلمـــوا أنّي لكـــمْ حــــافظٌ ... شـــاهـداً مـــا كـــنتُ أو غائـــباً

(انظر: مجيب النّدا ص١٧٨).

(٣) انظر: الخصائص ٢/ ٢٩، والاقتراح في أصول النحو ص ١٦٦.

(٤) انظر: مجيب النّدا ص٢٣٣.

(٥) انظر: المرجع السابق ص١٢٩.

(٦) انظر: المرجع السابق ص١٩٣.

(٧) انظر: المرجع السابق ص١٩٧.

(٨) انظر: المرجع السابق ص١٥١.

(٩) انظر: فهرس القبائل والجماعات في نهاية الكتاب ص ص ٤٨٣-٤٨٤.

وقد ذكر الفاكهيّ السماع مع القياس في مواضع عدة دون ترجيح لأحدهما، من ذلك عدم الجزم بـ«كيفما»، قال الفاكهيّ: «وفي كيفما عدم الجزم، لعدم السماع بذلك. وأجاز الكوفي الجزم بها قياساً على غيرها»(١).

وقد يرجّح السماع على القياس في مواضع، من أبرزها قول الفاكهيّ في (ما) العاملة عمل ليس: «والأصل أن لا تعمل لما تقدّم في ما النافية، لكن ورد السماع بعملها على خلاف القياس»(٢).

وقد يستشهد بالسماع على ما ثبت في القياس، وهذا كثير منه قوله في صيغة المبالغة: «والصحيح جواز إعمالها حملاً على أصلها وهو اسم الفاعل، لإفادته ما يفيده مكرّراً، ولورود السماع به»(٣).

٢- **القياس:**

القياس هو حمل فرع على أصل بعلّة، أو ردّ الشيء إلى نظير، وله أركان وشروط(٤).

وقد اختلف البصريون والكوفيون في الشروط، لكنّهم أجمعوا على اعتبار القياس مصدراً رئيساً من مصادر أصول النحو العربي، ولا مخالف لهم. قال الأنباري: «النحو علم بالمقاييس المستنبطة من كلام العرب، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو، ولا يُعلم أحد من العلماء أنكره لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة»(٥).

إنّ عالماً نحوياً من القرن العاشر الهجري لا نتوقع منه أن يأتي ليؤصّل في النحو أو يستخدم القياس في إثبات حكم، وليس هذا لأنّ الفاكهيّ قصير باع، وإنّما لكون هذا

---

(١) انظر: مجيب النّدا ص١٠٧.

(٢) انظر: المرجع السابق ص٢١٦.

(٣) انظر: المرجع السابق ص٣٥٥.

(٤) انظر: لمع الأدلة ص٩٣، والتعريفات ص١٨١.

(٥) انظر: لمع الأدلة ص٤٤.

العلم قد استوى على سوقه منذ القرن الثالث الهجري، وما جاء به النحاة بعد ذلك التاريخ ما هو إلا إعادة صياغة وحسن عرض وتحليل وتعليل، سوى ما انفرد به العلاّمتان ابن مالك وابن هشام رحمهما الله. والفاكهيّ شأنه شأن نحاة العصر العثماني مقلّد شارح لا مخترع مؤسّس، وما ورد في (مجيب النِّدا) من صور قياس فما هو إلا أعمال لنحاة سبقوه، فلا فضل له إلا في حسن عرضه وجمعه ما نقص عند ابن هشام، ومن هنا فيمكن القول باطمئنان إن الفاكهيّ كغيره من النحاة مقلّد لا رجل قياس.

إنّ الفاكهيّ العالم المتميّز والشارح المتبحّر كان لديه من القدرة في أن يقيس في مواطن القياس، أو أن يرد شيئاً بناءً على القياس، أو يعلل لشيء بعلة استنبطها، وهذا يظهر في مواضع كثيرة منها على سبيل المثال:

- أنّ تنوين التنكير يلحق العلم المختوم بـ«ويه» قياساً[١].

- زيادة الهاء والسين في نحو «أهريق وأسطيع» على خلاف القياس[٢].

ومن المسائل التي حكم عليها مستنداً إلى القياس فصاحة لغة النقص في (هن)، وقد قاسها على نحو (يد)[٣]، ومنها إعمال (إذن) قياساً على «ظنّ»[٤]، وإعمال (ما) عند بني تميم لأنها غير مختصة[٥].

وقد أظهر الفاكهيّ أن السماع مقدّم على القياس إذا تعارضا وهذا ما ذهب إليه الجمهور أيضاً، من ذلك إعمال «لا» النافية للجنس لورودها سماعاً خلافاً للقياس[٦]،

---

(١) انظر : مجيب النِّدا ص٨.

(٢) انظر : مجيب النِّدا ص٣١.

(٣) انظر : المرجع السابق ص٥١.

(٤) انظر : المرجع السابق ص٨٠.

(٥) انظر : المرجع السابق ص١٨٨.

(٦) انظر : المرجع السابق ص٢١٦.

ومنها أن العطف على الضمير المجرور بالحرف لا تستوجب إعادة الخافض لوروده سماعاً، ومن ثم فالقياس مرفوض[1].

وفي بعض المواضع نجد الفاكهيّ يعلّق على ما قيل بقياسيته، من ذلك ترخيم غير العلم فقد أجازه بعضهم قياساً، فضعّفه الفاكهيّ بقوله : «وهو قياس على شاذ»[2]، ومع هذا وذاك فلا يمكن البتّ بالمدرسة التي ينتسب إليها الفاكهيّ في القياس لعدم ظهور منهج واضح، ولعلّ ذلك يظهر بصورة جليّة في المبحث القادم «منهج الفاكهيّ».

٣- الإجماع:

وهو إجماع أهل مدرستي البصرة والكوفة على أمر ما بشرط ألاّ يخالف نصّاً[3]، وهو أحد أدلة النحو الإجمالية التي يستند إليها النحاة في الاحتجاج على حكم نحوي أو ردّ رأي، ولمّا كان الفاكهيّ مهتماً بالمسائل الخلافية فقد نص في نحو ستة عشر موضعاً على الإجماع، من ذلك:

- ❖ أنّ جميع الحروف مبنية بإجماع[4].
- ❖ أنّ الفعل المضارع المجرد من العوامل ولم يتصل بنون التوكيد ونون النسوة مرفوع بإجماع من النحاة[5].
- ❖ أنّ الفعل المقدّر في شبه الجملة هو جملة بإجماع[6].
- ❖ أنّ اسم التفضيل لا ينصب المفعول به إجماعاً[7].

---

(١) انظر : المرجع السابق ص٣٩٨.

(٢) انظر : المرجع السابق ص٢٧٧.

(٣) انظر : تاج اللغة وصحاح العربية ٣/ ١١٩٨، والاقتراح في أصول النحو ص٨٣.

(٤) انظر : مجيب النّدا ص٣٩.

(٥) انظر : المرجع السابق ص٧٥.

(٦) انظر : المرجع السابق ص١٥٩.

(٧) انظر : المرجع السابق ص٢٩٣.

٤- **استصحاب الحال:**

هذا أصل اختلف فيه، فابن جني أسقطه واعتبر أنّ الأدلة ثلاثة: السماع والإجماع والقياس، أمّا ابن الأنباري فأسقط الإجماع واستبدله باستصحاب الحال، والسيوطي جمع الأربعة[١].

وقد استخدم الفاكهيّ هذا الدليل في عدة مواضع منها:

❖ أنّ الاسم المبني لشبهه بالحرف إن عارضه ما يقتضي الإعراب استُصحب الأصل فأُعرب[٢].

❖ أنّ الاسم المبني على الكسر قُدِّم في الترتيب على المبنيّ على الكسر، لأنّه الأصل في تحريك البناء[٣].

❖ أنّ الأصل في المبني أن يُبنى على السكون استصحاباً للأصل وهو عدم الحركة[٤].

❖ بناء المضارع المتصل بالنون استصحاباً للأصل في أنّ الفعل مبنيّ[٥].

❖ ومنها تأصيل أشياء ككون الاسم نكرة في الأصل[٦].

٥- **العامل النحوي:**

يكاد يتّفق جمهور النّحاة على أنّ نظرية العامل النحوي ثابتة، وبغيرها لا نستطيع فهم الإعراب، لذا نجدهم يُرجعون كل تغيُّر في علامة الإعراب إلى عامل لفظي أو معنوي، والفاكهيّ ليس بدعاً في هذا فكل تغيّر سببه عامل، قال الفاكهيّ: «والعوامل جمع عامل، وهو ما أثّر في آخر الكلمة من اسم أو فعل أو حرف»[٧].

---

(١) انظر: الخصائص ١/ ٩٧، ٩٩، ٢/ ٨٨، ولمع الأدلة ص٨٦، والاقتراح في أصول النحو ص٣٥.

(٢) انظر: مجيب النّدا ص١٤.

(٣) انظر: المرجع السابق ص١٥.

(٤) انظر: المرجع السابق ص٢٠.

(٥) انظر: المرجع السابق ص٣٢.

(٦) انظر: المرجع السابق ص١١٣.

(٧) انظر: المرجع السابق ص١٢.

٦- **التعليل:**

لقد اهتمّ الفاكهيّ كثيراً بالتعليل النحوي، لأنّ هذا يسهم بشكل جليّ في شرح الحكم النحويّ، ولا أدلّ على ذلك من ذكره مجموعة من العلل في مواضع مختلفة توضيحاً للأحكام والقواعد، ومن ذلك:

* علة الخفة والثقل، قال الفاكهيّ: «واختصّ المثنى في الرفع بالألف، والمجموع فيه بالواو؛ لأنّ المثنى أكثر دوراناً في الكلام من الجمع، والألف خفيفة والواو ثقيلة، فجعلوا الخفيف في الكثير، والثقيل في القليل ليكثُرَ في كلامِهم ما يستخفُّونَ، ويقلَّ في كلامِهم ما يستثقلونَ...»[1]

* وعلّة الاستصحاب للأصل، قال الفاكهيّ في معرض حديثة عن الاسم المبني على السكون: «وهو أصل البناء لخفّته وثقل البناء واستصحاباً للأصل..»[2].

* وعلّة الشبه، قال الفاكهيّ: «وإنّما يُبنى الاسم إذا أشبه الحرف شبهاً قوياً»[3].

ثانياً: موقفه من المدارس النحوية والنحاة:

لمّا كان الفاكهيّ عالماً بالأصول والفروع في النحو، وكان قد اطّلع على آثار المدارس النحوية بدءاً بالبصرية فالكوفية فالبغدادية فالأندلسية، فهو جدير بأن يكون انتقائياً في مذهبه، بحيث يرجّح رأياً لهذا الفريق في المسألة، ثم يجعل رأي فريق آخر راجحاً في مسألة أخرى، وهكذا، فيمكن أن نطلق على المدرسة التي ينتسب إليها الفاكهيّ بالمدرسة الاصطفائية، وشأن الفاكهيّ شأن النحاة المتأخرين، لكنّ هذا لا يعني أنّه لا يميل إلى مدرسة دون أخرى، بل إنّه يغلّب رأي البصريّين في كثير من الأحيان، وإن كان لا يعدم ترجيحاً لرأي كوفيّ، وبالذات ممّا كان ابن هشام قد اختاره من قبل.

---

(١) انظر: مجيب النّدا ص٥٤.

(٢) انظر: المرجع السابق ص٢٠، وانظر أيضاً: ص ص ٢٠١/ ٢٠٤/ ٢١٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ص١٤، وانظر أيضاً: ص ص ٤٦/ ١١٩ / ١٢٠.

وإذا كان الخلاف بين ابن مالك وابن هشام - وهو قليل جداً -، فإنّ الفاكهيّ يلتزم الصمت غالباً؛ فلا يرجّح رأياً على آخر، وذلك لأنّه يراهما أكثر العلماء تأثيراً فيه، وحُقّ له ذلك، فالعالمان رسخت قدمهما، وعلا شأنهما، وذاع صيتهما.

* ومن أمثلة اختياره لرأي البصريّين الخلاف في اعتبار كان وأخواتها رافعة لاسمها(١).

* ومن أمثلة اختياره لرأي الكوفيين جواز جزم الفعل بعد الترجّي(٢).

* ومن أمثلة مناصرته لابن هشام على ابن مالك الاسم المضاف إلى ياء المتكلم يجر بكسرة مقدّرة(٣).

* من أمثلة عدم تعليقه على اختلاف ابن مالك وابن هشام جواز تقدّم المفعول به على الفعل وفاعله إن كان ضمير الفاعل ضميراً متصلاً عند ابن هشام خلافاً لابن مالك(٤)، وامتناع ترخيم المضاف خلافاً لابن مالك(٥).

* ومن أمثلة عدم تعليقه على الخلاف البصري الكوفي الخلاف في إعراب الفعل الواقع بعد لام الجحود(٦).

ثالثاً: تأثره بالعلوم الأخرى:

الفاكهيّ من كبار علماء زمانه في النحو والفقه الشافعي إضافة إلى معرفته بباقي الفنون والعلوم لكنّه برّز في النحو والفقه؛ ولذا جاءت معظم مصنّفاته في النحو، وبعضها في الفقه، لكنّ هذا لا يمنع من امتلاكه ثقافة واسعة ومعرفة بالعلوم الأخرى، ويدلّ على ذلك تأثّره ببعض هذه العلوم، ومنها:

---

(١) انظر: المرجع السابق ص١٧٦.
(٢) انظر: المرجع السابق ص٩٦.
(٣) انظر: المرجع السابق ص٧٢.
(٤) انظر: مجيب النّدا ٢٤٣.
(٥) انظر: المرجع السابق ٢٧٦.
(٦) انظر: المرجع السابق ٨٧.

- علم الحديث الشريف، ويظهر من خلال كثرة استشهاده بالحديث الشريف.

- علم التفسير، ويظهر ذلك من خلال ميله إلى التبسيط والشرح وظهور النزعة التعليمية في شرحه.

- علم المنطق، ومعلوم بأنّ النحو مرتبط بالمنطق، ولا أدلّ على ذلك من استعارة ألفاظ المناطقة من مثل العدميّ والوجوديّ[1]، والحدّ المانع أو غير المانع[2].

وفي ختام هذه الجولة في منهج الفاكهيّ النحوي؛ فإنّ البحث يثبت أنّ الفاكهيّ نحويّ مقلّد في موقفه من الأصول النحوية، ونحويّ انتقائيّ في موقفه من النحاة، وإن كان في الغالب الأعم بصريّ النزعة كثير التأثّر برأي ابن هشام، ومن هنا فإنّ مذهبه النحوي مذهب اصطفائيّ بصريّ قريب من المذهب البغدادي، قد يختار رأياً كوفياً حيناً والآراء البصرية في أحيان كثيرة.

المطلب السادس: شروح «مجيب النِّدا»:

لقد حظي شرح الفاكهيّ «مجيب النّدا» بشهرة تكاد تعادل شرح ابن هشام نفسه لقطر النَّدى، وما ذلك إلا لحسن تنظيمه ودقة تنسيقه ووضوح تفصيله، ولا أدلّ على ذلك من تصدّي مجموعة لامعة من العلماء لشرح «مجيب النِّدا» والتعليق عليه، وأبرز هؤلاء الشرّاح مُترجَماً لهم بإيجاز:

١ - **الشنواني**[3]: وهو أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي الشنواني: نحوي تونسي الأصل، وُلد في شنوان (بالمنوفية - بمصر) وتعلّم في القاهرة، وبها وفاته عام ١٠١٩ هـ. له كتب كلها شروح وحواش على (الآجرّومية) و(الشذور) و(القطر) في

---

(١) انظر: مجيب النّدا ص ٤٤،٧٥، ٣٤٨.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٢، ٥٣، ٢١٨.

(٣) انظر: كشف الظنون ص ١٣٦، وإيضاح المكنون ١/ ٤٢٠، ومعجم المؤلّفين ٢/ ٢٨٣.

النحو، منها: «**هداية مجيب النِّدا إلى شرح قطر النَّدى**»، و«ديباجة مختصر خليل» في فقه المالكية، و«الدرة الشنوانية» في شرح الآجرّومية.

٢- **العسيلي**[١]: وهو محمد بن موسى بن علاء الدين القدسي المعروف بالعسيلي القدسي المتوفى سنة١٠٣١هـ، عالم موسوعي فقيه لغوي مفسّر، من تصانيفه: **حاشية على شرح الفاكهيّ على قطر النَّدى**، ونظم التقريب في خصائص الحبيب صلى الله عليه وسلم، وغيرهما.

٣- **الحرفوشي**[٢]: وهو محمد بن علي بن أحمد العاملي الدمشقي الحريري الشيعي المعروف بالحرفوشي، لغوي نحوي أديب شاعر، سافر إلى العجم هرباً بعد نسبة الرفض والتشيع إليه، وسكن عندهم إلى أن توفي بها سنة١٠٥٩هـ. من تصانيفه: «**دليل الهدى في شرح الفاكهيّ لقطر النَّدى وبلّ الصدى**»، و«شرح ألفية ابن مالك في النحو»، و«نهج النحاة فيما اختلف فيه النحاة»، وغيرها كثير.

وسُمّي «الحريري»، لأنّه كان يعمل في القماش الحريري، وكان حانوته حلقة علم يقرأ فيه على طلبته وهو يعمل. وسُمي «حرفوشي»، نسبة لآل حرفوش أمراء بعلبك.

٤- **يس الحمصي**[٣]: وهو الشيخ يس بن زين الدين الحمصي الشافعي الشهير بالعُليمي: المتوفّى سنة ١٠٦١هـ، شيخ عصره في علوم العربية، ولد بحمص، ونشأ واشتهر وتوفي بمصر. له حواش كثيرة، منها: «**حاشية على مجيب النِّدا**»، وحاشية على ألفية ابن مالك، و «حاشية على شرح التلخيص المختصر للسعد التفتازاني» و«حاشية على فتح الرحمن شرح لقطة العجلان» في الأصول، و«حاشية على شرح الاستعارات»، و«حاشية على التصريح شرح التوضيح»، وغيرها ومعظم هذه المؤلّفات مطبوعة متداولة.

---

(١) انظر: خلاصة الأثر ٤/ ٢٣٤، وهدية العارفين ٢/ ٢٧٢، ومعجم المؤلّفين ١٢/ ٦٥.

(٢) انظر: كشف الظنون ص ١٣٥٢، وخلاصة الأثر ٤/ ٤٩-٥٤، وهدية العارفين ٢/ ٢٨٤، ومعجم المؤلّفين ١٠/ ٣٠٤-٣٠٥.

(٣) انظر: خلاصة الأثر ٤/ ٤٩١، وهدية العارفين ٢/ ٥٠٢، والأعلام ٩/ ١٥٥، ومعجم المؤلّفين ١٣/ ١٧٧.

٥- **النبتيتي**[١]: وهو علي بن عبد القادر النبتيتي المصري الحنفي المتوفى نحو ١٠٦٥ هـ: عالم بالميقات والحساب ، من أهل نبتيت بشرقية مصر . له كتب ، منها: حاشية باسم «**إجابة طلاب الهدى في شرح مجيب النِّدا إلى شرح قطر النَّدى**»، و«شرح الرحبية» في الفرائض، ورسائل وكتب في فنون شتى.

٦- **البيتُوشي**[٢]: عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي، أبو محمد المتوفى سنة١٢٢١هـ : نحوي فاضل، وُلد في بيتوش التابعة لكردستان إيران، ونشأ بها ثم هاجر إلى بغداد، ومات في الإحساء، له كتب منها : **شرح على الفاكهيّ على قطر النَّدى**، ومنظومة «كفاية المعاني» في النحو.

٧- **إبراهيم الرِّياحي**[٣]: إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الرياحي التونسي، أبو إسحاق المتوفى سنة١٢٦٦هـ، فقيه مالكي، من أهل المغرب وُلد في «تستور» ونشأ وتوفّي «بتونس». من مصنفاته: **حاشية على شرح الفاكهيّ**، وديوان خطب منبرية.

---

(١) انظر: خلاصة الأثر ٣/ ١٦١، وإيضاح المكنون ١/ ٥٩، والأعلام ٥/ ١١٥، ومعجم المؤلّفين ٧/ ١٢٦.

(٢) انظر: هدية العارفين ١/ ٤٨٧، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ٦٢٣، ومعجم المؤلّفين ٦/ ١٣٩.

(٣) انظر: إيضاح المكنون ١/ ٥٠١، ٥٠٦ ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ص ص٩٥٧-٩٥٨، ومعجم المؤلّفين ١/ ٤٩.

المبحث الثالث

موازنة بين مجموعة من شروح قطر النَّدى

يهدف هذا المبحث إلى بيان الفروق المنهجية الأساسية بين ثلاثة من شروح «قطر النَّدى وبلّ الصّدى» وهي:

١ - شرح ابن هشام نفسه (-٧٦١ هـ) لقطر النَّدى المُسمّى بـ:«شرح قطر النَّدى وبلّ الصدى».

٢- شرح الخطيب الشربيني (-٩٧٧ هـ) لقطر النَّدى المُسمّى بـ: «مغيث النِّدا إلى شرح قطر النَّدى».

٣- شرح الفاكهيّ (-٩٧٠ هـ) لقطر النَّدى المُسمّى بـ: «مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى».

وقد تناولت في هذه الموازنة الجوانب الآتية:

حجم الشرح/ منهج الشرح / نسبة الشواهد الشعرية / النزعة التعليمية / لغة العرض وتنسيقه / الاقتباسات النحوية / تفصيل المسائل النحوية.

وقد اعتمدت في هذه الموازنة على دراستين الأولى لعلي فودة نيل(١) على «شرح قطر النَّدى لابن هشام»، والثانية دراسة لمريم فواز(٢) على «مغيث النَّدى إلى شرح قطر النَّدى» للخطيب الشربيني.

أولاً: «شرح قطر النَّدى» لابن هشام الانصاري :

وضع ابن هشام مقدمة أو متناً صغيراً لا يتجاوز في طباعته ٢٩ صفحة من القطع الصغير، بحيث يمكن للمبتدئين حفظه وفهمه، لكنّ حرصه على الإيجاز وتركيز العبارة

(١) انظر: ابن هشام الأنصاري؛ آثاره ومذهبه النحوي: للدكتور علي فوده نيل.

(٢) انظر: مغيث النِّدا في شرح قطر الندى للشربيني، دراسة وتحقيق مريم فواز.

أدّى إلى غموض في مصطلحات الكتاب وقواعده، فرأى ابن هشام عندئذ أن يشرح هذا المتن، لفكّ مقفله، وتذليل صعوباته، وشرح مجمله، وتوضيح مفصّلة، وقد أكّد على هذا في مقدّمة هذا الشرح، حيث قال[1]:

«وبعد، فهذه نكت حرّرتها على مقدمتي المسماة بـ(قطر النَّدى وبلّ الصدى) رافعة لحجابها، كاشفة لنقابها، مكملة لشواهدها، متممه لفوائدها، كافية لمن اقتصر عليها، وافية ببغية من حجّ من طلاب علم العربية إليها».

وفيما يأتي أبرز السمات التي اتسم بها شرح ابن هشام لقطر النَّدى[2]:

١ - الفصل بين المتن والشرح:

وكان ابن هشام قد جعل يأخذ فقرة من المتن، ثم يبدأ بشرحها شرحاً مفصّلاً في فقرة مستقلة عن فقرة المتن، وقد وضع قبل فقرة المتن حرف (ص)، وقبل فقرة الشرح حرف (ش) للتمييز بينهما.

٢ -الاختصار:

لقد حرص ابن هشام في شرحه على الإيجاز والاختصار ليُبقي للمتن وشرحه هذه المزيّة، ومن الأمثلة على ذلك:

أ/ باب مسوغات الابتداء بالنكرة: فقد أوصل النحاة هذه المسوغات إلى نيّف وثلاثين مسوّغاً، اكتفى ابن هشام منها باثنتين رئيستين هما «العموم والخصوص»[3]، في حين أورد ابن مالك[4] في ألفيته ستة منها، وأورد ابن عقيل[5] أربعة وعشرين منها.

---

(١) انظر: شرح قطر الندى وبل الصدى ص١٠.

(٢) انظر: ابن هشام الأنصاري؛ آثاره ومذهبه النحوي ص ص ٩٦-١٠١.

(٣) انظر: شرح قطر الندى ص ص ١١٧-١١٨.

(٤) انظر: شرح ابن عقيل ١/ ١٨٥.

(٥) انظر: المرجع السابق ١/ ١٨٦-١٩٣.

ب/ باب الحال: حيث اقتصر ابن هشام في هذا الباب على مسائل محددة هي: تعريف الحال، وشرط تنكيره، وشروط صاحبها، وقد أوردها في نحو (٣٦) سطراً في (٣) صفحات[1]، وعند مقارنة هذا الباب بما أورده ابن هشام نفسه في كتابه «أوضح المسالك» يظهر الفرق بجلاء؛ فقد استقصى فيه أبواباً كثيرةً إضافةً إلى الأبواب الثلاثة، وقد جاء باب الحال في نحو مائتي سطر تقريباً[2].

٣- التفصيل في بعض المواطن:

ومع أنّ الطابع العام لشرح القطر هو الاختصار، فقد فصّل ابن هشام في بعض المباحث بصورة تفوق ما أورده في كتبه المطوّلة، من ذلك ما أورده في شروط عمل المصدر؛ حيث أوصلها إلى ثمانية شروط[3]، أما ما جاء من هذه الشروط في كتابه المطوّل «أوضح المسالك» فلا يتجاوز شرطاً واحداً؛ وهو صحّة حلول فعل مع «أن» أو «ما» محله، وما جاء في كتابه «شرح شذور الذهب» هو أربعة شروط لا غير[4].

٤- الاختيار والنقد:

لقد حرص ابن هشام على ذكر آراء النحاة في المسائل الرئيسة مع أنّ الكتاب مختصر، وكان غالباً ما يختار أحد الآراء فيدافع عنه ويردّ الأقوال الأخرى، وقد يقول رأياً ثالثاً، من ذلك ما أورده في الفعل المضارع المرفوع حيث اختلف النحاة في عامل الرفع، فقد نُقل عن الفرّاء وأصحابه أنّ رافعه هو تجرّده من الناصب والجازم، وعن الكسائي: حروف المضارعة، وعن ثعلب: مضارعته للاسم، وعن البصريين: حلوله محلّ الاسم. ثمّ عقّب على هذه الآراء بقوله: «وأصحّ الأقوال الأول... ويفسد قول الكسائي أنّ جزء الشيء لا

---

(١) انظر: شرح قطر الندى ص ص ٢٣٤-٢٣٦.

(٢) انظر: أوضح المسالك ٢/ ٢٩٣-٣٥٩.

(٣) انظر: شرح قطر الندى ص ص ٢٦٠-٢٦٦.

(٤) انظر: شرح شذور الذهب ص ص ٣٨١-٣٨٢.

يعمل فيه، وقول ثعلب أنّ المضارعة اقتضت إعرابه من حيث الجملة.. ويردّ قول البصريين ارتفاعه في نحو «هلاّ يقوم» لأنّ الاسم لا يقع بعد حروف التحضيض..»[١].

ومن أمثلة نقده للآراء أيضاً تخطئته للزجّاجي، يقول ابن هشام: «وزعم الزجّاجي أنّ من العرب من يبني «أمسِ» على الفتح، وأنشد عليه قوله: «مذ أمسا» وهو وهم، والصواب ما قدّمنا من أنّه معرب غير منصرف..»[٢].

ومنها أيضاً خلاف النحاة في مسألة حرفية «إذما»؛ فقد قال ابن هشام بعد إسناد الآراء والردود: «وفي هذا الجواب نظر، لا يحتمله هذا المختصر»[٣].

٥- سهولة التعبير ويسره:

لقد حدّد ابن هشام لنفسه هدفاً وراء تصنيف كتابه وهو التيسير على الناشئة، لشرح (متن القطر) يقول ابن هشام: «وبعدُ فهذه نكتٌ حرّرتها على مقدمتي المسمّاة «بقطر النَّدى وبل الصدى» رافعةٌ لحجابها، كاشفة لنقابها، مكمّلة لشواهدها، متممة لفوائدها، كافية لمن اقتصر عليها، وافية ببغية من جنح من طلاب علم العربية إليها»[٤].

وقد حرص ابن هشام على الشرح والتوضيح لما كان غامضاً، وهذا الحرص دعاه إلى الابتعاد عن المصطلحات المنطقية والخلافات الجدلية، من ذلك قوله في تعريف التوابع فيقول: «التوابع عبارة عن الكلمات التي لا يمسّها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها»، وذلك عند شرحه لعبارة المتن: «باب التوابع: يتبع ما قبله في إعرابه خمسةٌ....»[٥].

وتظهر سهولة هذا التعريف ويسره بالمقارنة مع التعريفات المشهورة للتابع، من ذلك ما جاء عند ابن عقيل، إذ يقول: «الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقاً»، ومع

---

(١) انظر: شرح قطر الندى ص ٥٧.

(٢) انظر: شرح قطر الندى ص ١٩.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٣٧.

(٤) انظر: المرجع السابق ص ١٠.

(٥) انظر: المرجع السابق ص ٢٨٣.

قِصر هذا التعريف إلا أن كلمة «مطلقاً» تحتاج توضيحاً لبيان المقصود منها ومحترزاتها، وإذا قارنّا هذا التعريف مع قول ابن الناظم: «التابع هو المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدّد»(١)، فانظر كم تحتاج من الوقت لتوضيح كلمتي «الحاصل والمتجدد».

٦- انحسار المصادر المذكورة في الشرح :

لم تتجاوز المصادر التي نصّ عليها ابن هشام في شرحه خمسة مصادر هي:

أ - الحلبيات لأبي علي الفارسي.

ب- والأنموذج للزمخشري.

ج- والكشّاف للزمخشري.

د - والإجازة لابن عصفور.

هـ- وشرح الجمل لابن عصفور.

وأما أئمة النحو الذين أكثر ابن هشام من ترديدهم في كتابه فهم: سيبويه، والأخفش، والفراء، والكسائي، وابن السراج، والمبرّد، والزجاج، وابن خروف.

ثانياً: «مغيث النِّدا إلى شرح قطر النَّدى» للخطيب الشربيني:

يعتبر الخطيب الشربيني من معاصري الفاكهيّ وأقرانه، حيث كانت وفاته بعد سبعة أعوام فقط من وفاة الفاكهيّ، ومولده في مصر في فترة مقاربة لمولد الفاكهيّ في مكة المكرمة، ولكلا الرجلين شهرتها وتميّزهما ومنهجهما، **وفيما يأتي الخصائص العامة لشرح الشربيني في كتابه «مغيث النّدا»(٢):**

١. الموسوعية:

ففيه السعة والإحاطة والاستقصاء، أما السعة فالكتاب وقع في (١٧٥) ورقة من القطع الكبير، وأما الإحاطة فلم يترك باباً في النحو إلا عرضه بتفصيل بحيث لم يبق زيادة

---

(١) انظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ص٣٥٠.

(٢) انظر: دراسة مغيث النّدا لمريم فواز ص ص ٣٦-٤٠.

لمستزيد. وأما الاستقصاء فيظهر من خلال محاولته تتبّع جزئيات الحكم النحوي واستثناءاته وما شذّ عنه. من ذلك ما أورده عند الحديث عن جزم الفعل المضارع، فبعد أن استعرض أدوات الجزم كلها، ذكر علامات جزمه، وما شذّ عن القاعدة(١).

٢. مزج الشرح بالمتن:

فقد جعل الشربيني شرحه ممتزجاً بكلام ابن هشام، مما أفقد الشرح سمة التبويب والتنسيق إلاّ في القليل إلى حدّ يختلط فيه النصّان.

٣. الاستدراك على ابن هشام:

لم يكن الشربيني يسمح لنفسه بالابتعاد عن محور كلام ابن هشام في «قطر النَّدى»، إلا أنّه في بعض الأحيان يستدرك على ابن هشام بعض المسائل الجزئية التي أغفلها، من ذلك إغفال ابن هشام لـ(كي) عند حديثه عن الموصولات الحرفية - وهي موصول حرفي - ، مع أنّ ابن هشام كان قد ذكرها في كتابه أوضح المسالك(٢).

٤. الغنى بالشواهد القرآنية والحديثيّة والشعرية:

يُعد «مغيث النِّدا» من المراجع الغنية بشواهدها المتنوعة بتنوع مصادر السماع بدءاً بالقرآن الكريم متواتره وشاذه، والحديث الشريف، وكلام العرب شعره ونثره، حيث بلغت شواهده من القرآن الكريم ما يربو على (٨٠٠) موضع، ومن القراءات (٥٥) موضعاً منها (١٥) قراءة شاذة، ومن الأحاديث الشريفة (٣٠) حديثاً، ومن الشعر ما يربو على (٢٥٠) شاهداً، كما مَثّل بأبيات قليلة من شعر المولدين لكنّه لم يقصد بها الاستشهاد بل التمثيل على القاعدة(٣)، أو ليحاكم هذا الشعر بالقاعدة، كما في قول

(١) انظر: مغيث النِّدا ص ٦٦، ٦٩.

(٢) انظر: دراسة مغيث النِّدا ص٩.

(٣) كما في قول المعرّي: «فلولا الغمد يمسكه لسالا»، حيث جاء المعري بإثبات خبر لولا المخصّص وفقاً للقاعدة القياسية. (انظر: مغيث النِّدا ص٢٣).

أبي فراس[١]: «**تعالي أقاسمك الهموم تعالي**»[٢].

فقد أتى بالبيت ليظهر لحن أبي فراس، وما ردّ به النحاة عليه.

٥. كثرة النقول النحوية:

ليس الأمر غريباً أن تجد نحوياً متأخّراً حريصاً على جمع أقوال النحاة السابقين ليوازن بينها فيتبيّن راجحها ومرجوحها، ومن هنا فقد نقل الشربيني أكثر من (٣٠٠) نصٍّ عن نحاة سابقين بدءاً بسيبويه وانتهاءً بخالد الأزهري، وكان تركيزه في النقل عن ابن هشام وابن مالك وسيبويه.

٦. النزعة التعليمية في الكتاب:

إنّ من يقرأ هذا الكتاب يظهر له بوضوح أنّ هدف الشربيني هو التعليم، ويظهر ذلك من عدة أوجه، أهمها:

أ - الشرح اللغوي:

وذلك للكلمات الغامضة في الأبيات أو الآيات، مع ضبط المفردات والمصطلحات النحوية كما في قوله: «المنادى، بفتح الدال»[٣]، وفي قوله «الأراجيز جمع أرجوزة، اللؤم

---

(١) **أبو فراس الحمداني** (٣٢٠ - ٣٥٧ هـ)، هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي: أمير، شاعر، فارس. وهو ابن عم سيف الدولة. كان الصاحب بن عباد يقول: بُدئ الشعر بملك وختم بملك - يعني امرأ القيس وأبا فراس - وله وقائع كثيرة، قاتل بها بين يدي سيف الدولة. وجرح في معركة مع الروم، فأسروه سنة ٣٥١ هـ، فامتاز شعره في الأسر برومياته. وبقي في القسطنطينية أعواما، ثم فداه سيف الدولة. قتل في تدمر. (انظر: شذرات الذهب ٣/ ٢٤، والأعلام ٢/ ١٥٥).

(٢) عجز بيت من الوافر لأبي فراس الحمداني يخاطب حمامة طليقة بينما كان يرزح تحت الأسر الرومي، وهو ليس ممن يُحتجّ بكلامه أو شعره، ويأتي النحاة بمثل هذا الشعر للتمثيل لا للاستشهاد. وصدره: (**أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا**).

وموضع التمثيل: (تعالي)، حيث وردت بكسر اللام والأصل أن تكون بفتح اللام دائماً.

(٣) انظر: مغيث النّدا ص١٥٥.

بفتح الميم هو اجتماع الشحّ ودناءة الإباء ومهانة النفس...»(١)، وقد يتجاوز شرح المفردات إلى شرح المعنى كاملاً، وقد يبيّن المناسبة التي قيل فيها الشاهد.(٢)

ب - التمرينات الافتراضية:

من ذلك ما أورده في الاستثناء المكرر بتكرار (إلاّ)، نحو: «ما قام إلا زيدٌ إلا عمراً إلا بكراً إلا خالداً» فهذا المثال لا نكاد نستخدمه إلا لتدريب النشء على الاستثناء المكرّر بحيث يتدرّب على القاعدة التي سبقت الإشارة إليها وهي قوله: «وإن كررت إلاّ لغير التوكيد وهو التأسيس، وكان العامل قبل إلاّ مفرّغاً تركته يؤثّر في واحد من المستثنيات، ونصبت ما عدا ذلك على الاستثناء، نحو: «ما قام..» رفعت الأول بالفعل على أنّه فاعل، ونصب الباقي. وإن كان العامل غير مفرّغ وتقدّمت المستثنيات على المستثنى منه، نُصبت كلها كقولك: «ما قام إلا زيداً إلا عمراً إلا بكراً أحدٌ»(٣).

ثالثاً: «مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى» للمكّيّ الفاكهيّ:

لقد امتاز شرح الفاكهيّ على «قطر النَّدى وبل الصدى» لابن هشام بجملة من الخصائص سبق ذكرها في هذه الدراسة(٤)، وهي مجملة تتمثّل في ما يأتي:

أ - التفصيل دون استقصاء.

ب - الشرح الممزوج.

جـ - عدم التبويب والتنسيق.

د - الاستدراك على ابن هشام.

هـ - مقارنة أقوال ابن هشام في كتبه المتعددة.

و - الغنى بالشواهد.

---

(١) انظر: المرجع السابق ص١٣٢.

(٢) انظر: دراسة مغيث النِّدا ص٣٨.

(٣) انظر: مغيث النِّدا ص ص ١٩٣-١٩٤، ودراسة مغيث النِّدا ص ص ٣٨-٣٩.

(٤) انظر: ص ص٤٢-٤٤ من هذا الكتاب.

ز - الغنى بالاقتباسات النحوية.

ح - عدم بروز النزعة التعليمية في الكتاب.

وإنّ موازنة موجزة بين شرحي ابن هشام والشربيني من جهة وصاحبنا من جهة أخرى، تثبت رسوخ قدم الفاكهيّ في شرحه من خلال السمات الآتية:

١/ الاعتدال في التفصيل: فهو لم يختصر ولم يتّهم بالإطالة والإيغال، فكان متوسطاً، إذ بلغت أوراقه المخطوطة نحواً من (١٢٠) ورقة بواقع صفحتين في كل ورقة، في حين تجاوزت عند الشربيني نحواً من (١٧٠) ورقة، أما شرح ابن هشام فلم تتجاوز ورقاته (٧٥) ورقة تقريباً.

٢/ الاعتدال في رصد الشواهد: حيث بيّنت الدراسة قلّة شواهد ابن هشام في شرحه والمبالغة عند الشربيني في استقصاء الشواهد من جهة أخرى في حين جاء الفاكهيّ بشواهده بين بين.

٣/ الحرص على مقابلة آراء ابن هشام في مؤلّفاته المختلفة: حيث قام الفاكهيّ بتتبع تعدّد آراء ابن هشام في القضية الواحدة عندما عرضها في أكثر من كتاب، وهذا مما أغفله الشربيني؛ ويدلّ هذا الأمر على وضوح ودقة وموضوعية في منهج الفاكهيّ.

٤/ مزج الشرح بالمتن: لقد انتهج الفاكهيّ هذه الطريقة بحيث لا يمكن للقارئ أن يميّز بينهما مما اضطرني لإضافة كلام ابن هشام في حاشية كل صفحة، وهذا يدلّ على همة عالية ولغة راقية واعتداد عند الفاكهيّ جعلته يورد ألفاظ ابن هشام مختلطة بألفاظه دون نفور بينها أو انحدار في المستوى أو معاظلة في الجمل، وهذا يعزّز ما قيل عنه بأن شرحه يكاد يفوق شرح ابن هشام نفسه.

٥/ وضوح تأثيره فيمن جاء بعده: فقد كان لشرح الفاكهيّ تأثير في العلماء اللاحقين شأنه شأن ابن هشام، ولا أدلّ على ذلك من وجود العديد من الشروح التي أقيمت على شرح الفاكهيّ وقد سبق ذكرها[1].

إنّ القارئ لـ«مغيث النّدا» ليشعر بتقارب في منهج الرجلين، بل وفي السمات العامة لهما، وهذا الأمر أثار في نفسي الريبة فالرجلان متعاصران وبارزان فمَن تأثّر بالآخر؟!

---

(١) انظر: ص ص٥٢-٥٣ من هذا الكتاب.

وبعد موازنة عامة بينهما خلُصت إلى أنّ الشربيني قد اطّلع على «مجيب النِّدا» واقتبس منه وتأثّر به، والذي أوصلني إلى هذه النتيجة أمور عدّة؛ أبرزها:

١. أنّ تأليف الفاكهيّ لكتابه يعود إلى العام ٩٢٤ هـ حيث كان شاباً لم يتجاوز العشرينيات من عمره، في حين ألّف الشربيني كتابه في العام ٩٥٩هـ.

٢. وجود نصوص في شرح الشربيني تتطابق تماماً مع ما جاء في مجيب النِّدا دون إحالة، من ذلك:

* قال الفاكهيّ[1]: «وزادَ ابنُ مالكٍ في **تعريفِها** في التسهيلِ «مستقلٌّ»؛ لإخراجِ أبعاضِ الكلماتِ الدالّةِ على معنى؛ كحروفِ المضارعةِ وياءِ النسبِ وتاءِ التأنيثِ **وألفِ المُفاعَلةِ**؛ فإنّها ليستْ بكلماتٍ لعدمِ استقلالِها».

وقال الشربيني[2]: «وزادَ ابنُ مالكٍ في التسهيلِ «مستقلٌّ»؛ لإخراجِ أبعاضِ الكلماتِ الدالّةِ على معنى؛ كحروفِ المضارعةِ وياءِ النسبِ وتاءِ التأنيثِ ؛ فإنّها ليستْ بكلماتٍ لعدمِ استقلالِها».

* قال الفاكهيّ[3]: (وأسقطَهُ المُصنِّفُ كغيرِه؛ لعلَّهُ لِما جنحَ إليهِ الرضيُّ مِن أنّها ـ مع ما هيَ فيهِ ـ كلمتانِ صارتا كالكلمةِ الواحدةِ لشدّةِ الامتزاجِ، فجُعِلَ الإعرابُ على آخرِهِ كالمُركَّبِ المزجيِّ. وأسقطَ أيضا من التعريفِ «الوضعَ» المُخرِجَ للمُهمَلِ؛ للاستغناءِ عنهُ بتعبيرِه بـ«القولِ» .....، وآثرَ «القولَ» على «اللفظِ»؛ لكونِهِ جنسا قريبا بالنسبةِ إلى «اللفظ»؛ إذِ «اللفظُ» يصدُقُ ... وقدّمَ تعريفَ «الكلمةِ» على «الكلام»؛ لأنّها جزؤُه، والجزءُ مقدَّمٌ على الكلِّ طبعاً، فقُدِّمَ وضعاً؛ لِيوافقَ الوضعُ الطبعَ، ومَن قدّمَ «الكلامَ» فلأنّهُ أهمُّ؛ إذْ بهِ يقعُ التفاهمُ والتخاطبُ).

(١) انظر: مجيب النِّدا ص٤.
(٢) انظر: مغيث النِّدا ص٤.
(٣) انظر: مجيب النِّدا ص٥.

وقال الشربيني[1]: (وأسقطَهُ المُصنِّفُ كغيرِه؛ لعلَّهُ لِما قيل مِن أنّها ـ مع ما هيَ فيهِ ـ كلمتانِ صارتا كالكلمةِ الواحدةِ لشدّةِ الامتزاجِ، فجُعِلَ الإعرابُ على آخرِهِ كالمُركَّبِ المزجيِّ. وأسقطَ أيضا من التعريفِ «الوضعَ» المُخرِجَ للمُهمَلِ؛ لاستغنائه عنهُ بتعبيرِه بـ«القولِ» ....، وآثرَ «القولَ» هنا على «اللفظِ»؛ لكونِهِ جنسا قريبا بالنسبةِ إلى «اللفظ»؛ إذِ «اللفظُ» يصدُقُ ... وقدّمَ المصنف تعريفَ «الكلمةِ» على «الكلام»؛ لأنّها جزؤُه، والجزءُ مقدَّمٌ على الكلِّ طبعاً، فقُدِّمَ وضعاً؛ لِيوافقَ الوضعُ الطبعَ، ومَن قدّمَ «الكلامَ» فلأنّهُ أهمُّ؛ إذْ بهِ يقعُ التفاهمُ والتخاطبُ).

* قال الفاكهيّ[2]: (وتقسيمُها إلى هذهِ الثلاثةِ مِن تقسيمِ الكلّيِّ إلى جزئِيّاتِه، كانقسامِ الحيوانِ إلى إنسانٍ وفرسٍ، ومَن جعلَها أقساما للكلامِ أو للكلمِ؛ فهو مِن تقسيمِ الكلِّ إلى أجزائِهِ؛ كانقسام «السكنجبيل» إلى الخلِّ والعسلِ، وعلامات الأوّل صدق اسم المقسوم على كلٍّ مِن أقسامِهِ، بخلافِ الثاني؛ فقد ظهرَ الفرقُ بينَهما).

وقال الشربيني[3]: (وتقسيمُ الكلمة إلى هذهِ الثلاثةِ مِن تقسيمِ الكلّيِّ إلى جزئيّاتِه، كانقسامِ الحيوانِ إلى إنسانٍ وفرسٍ، وتقسيم الكلامِ أو الكلمِ إليها مِن تقسيمِ الكلِّ إلى أجزائِهِ؛ كانقسام «السكنجبيل» إلى خلٍّ وعسلٍ، وعلامات الأوّل صدق اسم المقسوم على كلٍّ مِن أقسامِهِ، بخلافِ الثاني..).

والأمثلة على الاقتباس المعنوي كثيرة. كما عند حديثه عن التنوين وأقسامه[4]، ويُضاف إلى ذلك توظيف الشربيني لمعظم شواهد الفاكهيّ الحديثية والقرآنية والشعرية.

وفي الختام نخلص إلى أنّ شرح الفاكهيّ هو أشهر شرح (لقطر النَّدى) بعد شرح ابن هشام نفسه، لكنّه لم يحظ بما حُظي به شرح ابن هشام من شهرة واهتمام؛ فتأخّرت الإفادة منه حتى أذِنَ الله لهذه الدراسة أن ترى النور، ولله الحمد أولاً وآخراً.

(١) انظر: مغيث النّدا ص٥.

(٢) انظر: مجيب النّدا ص٦.

(٣) انظر: مغيث النّدا ص٦.

(٤) انظر: مجيب النّدا ص٨-١٠، ومغيث النّدا ص٧-٨.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة خرج الباحث بنتائج مهمة، أبرزها ما يأتي:

١ . إنّ إخراج هذا السفر العظيم محقّقاً تحقيقاً علميّاً وميسّراً للقرّاء والباحثين ودور الكتب لهو أهم نتيجة تُذكر.

٢ . لقد أكّدت الدراسة على نسبة الكتاب «مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى» لصاحبه المكّيّ الفاكهيّ دون أدنى ريب أو شكّ.

٣ . إنّ دراسة «مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى» أكّدت على تفوّق هذا الشرح على غيره من حيث الاعتدال في التفصيل، واستيعاب أبرز مسائل الخلاف ثمّ ترجيح رأي على آخر دونما إغراق في سوق الأدلة أو ردّ الحجج، ومن هنا فإنّ البحث يثنّي على ما قيل عن هذا الشرح بأنّه الغاية في الحسن.

٤ . أكّدت الدراسة على ظهور أثر ابن مالك وابن هشام في اتجاه النحاة الذين جاؤوا بعدهما، وهذه شهادة إضافية لصالح هذين العالمين المجدّدين.

٥ . أثبتت الدراسة أن المكّيّ الفاكهيّ عالم موسوعي متمكّن، فهو نحوي لغوي فقيه محدّث، وقد دلّ على ذلك تنوّع مؤلّفاته وتعدّد مصادره ومراجعه، فمنها كتب القراءات والتفسير والحديث واللغة والنحو والصرف والبلاغة والمنطق.

٦ . أثبتت الدراسة أنّ المكّيّ الفاكهيّ نحويّ مقلّد في موقفه من الأصول النحوية، ونحويّ انتقائيّ في موقفه من النحاة، ممّا يجعله قريباً من المذهب البغدادي، لكنّه في الغالب الأعمّ بصريّ النزعة شديد التأثّر برأي ابن هشام كثيراً، ومن هنا فإنّ مذهبه النحوي يوجب عليه أن يختار الرأي الكوفيّ حيناً والآراء البصرية في أحيان كثيرة.

٧. استطاع البحث أن يثبت أن للحجاز عموماً ومكة خصوصاً دوراً في الإنتاج النحوي في العصر العثماني، وهذا ما يخالف كثيراً من المؤرّخين الذين اعتبروا أنّ مكة خلوٌ من الابتكار اللغوي، وعُطلٌ من الإنتاج النحوي.

٨. أكّد البحث نتائج أبحاث سابقة بأنّ العصر العثماني هو عصر شروح وحواشٍ، مع التأكيد على أنّ هذه السمة قد حفظت للغة تواصل الإنتاج، بالإضافة إلى دور الحواشي والشروح في المحافظة على كثير من النصوص المطموسة والكتب التي اندثرت فيما بعد من خلال كثرة النقول عنها.

تلك كانت أبرز النتائج التي استخلصتها خلال هذه الرحلة البحثية الماتعة، ربّنا اختم بالصالحات أعمالنا، ووفّقنا لما فيه الخير والصلاح، والحمد لله أولاً وآخراً.

القسمُ الثاني

التحقيق

الفصل الأول

مخطوطات كتاب

«مجيب النِّدا إلى شرح قطر النَّدى»

تمهيد....

هذا الكتاب على نفاسته وشهرته لم يحظ بتحقيق علمي فيما أعلم، وإن كان قد طُبع في القرن الماضي فقد كان مجرد حاشية على كتاب، وقد اخترمها الخلل والسقط والتصحيف في أماكن كثيرة لا يمكن إحصاؤها، عدا عن افتقاد هذه الطبعة للعناوين الفاصلة، ومثل هذا الكتاب لا يمكن أن تُلتقط درره، ولا تُكشف حجبه إلا بتحقيق علمي محكم.

وأحسب أنّ هذا التحقيق ـ وهذا ما أرنو إليه ـ يُعيد إلى الكتاب حقّه، ويقرّ للمؤلّف بفضله، وهو من جهة ثالثة يمثّل موسوعة نحوية اشتملت على كثير من المسائل المهمة والآراء النحوية المبرّزة، وقد حرصت على أن أقف على مواضع نسخ الكتاب في العالم، لانتقاء أوثقها لتكون معتمدة في التحقيق، وسترد مواضعها وأوصافها وناسخوها ومنهج التحقيق الذي اعتمدته فيما يأتي، وقبل كل ذلك أرى لزاماً عليّ أن أبيّن أهمّ الأسباب التي دعتني لتحقيق هذا السفر العظيم.

أولاً: دواعي التحقيق:

لا يخفى على الباحثين أنّ إخراج كتاب من ظلام أروقة دور المخطوطات إلى نور التحقيق والنشر غاية تُضرب له أكباد الإبل، فكيف إذا كانت المخطوطة لعالم حجازي من علماء القرن العاشر الهجري، وهو جمال الدين عبد الله بن أحمد المكّيّ الفاكهيّ «سيبويه زمانه» ـ كما وسمه بعض العلماء ـ!، وكيف ـ أيضاً ـ إذا كانت المخطوطة قد حظيت بشهرة تكاد توازي شهرة «شرح قطر النَّدى لابن هشام» نفسه!، لكنّها لم تحظ بتحقيق علمي بل لم تحظ بطباعة مقبولة.

إنّ هذا الكتاب يُعتبر أقدم شرح متكامل لقطر النَّدى بعد شرح ابن هشام، بل هو الأشهر من بين هذه الشروح مع كثرتها، فحقّه أن يُحقّق ويُنشر ليتبين الناس كم كان فضل هذا الشرح على غيره من الشروح النحوية؟!.

إنّ هذا الكتاب يُفصّل في مسائل نحوية مهمة استند الفاكهيّ فيها إلى مصادر النحو العربي بدءاً بالخليل وانتهاءً بخالد الأزهري؛ فهو بحقّ موسوعة نحوية.

إنّ هذا الكتاب يمثّل إنتاج الحجاز النحوي، وفي ذلك ردّ على كثيرين ظنّوا أنّ منطقة الحجاز خلو من هذا العلم، وعاطلة عن شرف المشاركة فيه.

ثانياً: نسخ المخطوط وأماكنها:

لقد تعدّدت نسخ الكتاب، وتبعثرت في العديد من دور المخطوطات، وقد أحصى «بروكلمان» للكتاب سبع عشرة نسخة في أماكن متفرقة من أنحاء المعمورة، وكنت قد وجدت نسختين في باريس واثنتين في القدس لم يُشر إليهما بروكلمان، بل هنالك نسخ في مكتبات أخرى لم يشر إليها بروكلمان منها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة أم القرى، وفيما يلي قائمة بأسماء أماكنها وأرقامها مرتّبة وفق سنة نسخها:

١- نسخة في مكتبة المتحف العراقي برقم (٣٤٧٠)، وقد نُسخت سنة٩٩٩هـ.

٢- نسخة في المكتبة الوطنية بباريس برقم (٤١٥٢)، وقد نُسخت سنة ١٠٠٠هـ.

٣- نسخة في دار الكتب الظاهرية برقم (٧٣٥٣)، وقد نُسخت سنة١٠٥٠هـ.

٤- نسخة في دار الكتب الظاهرية برقم (٦١٨٩)، وقد نُسخت سنة ١٠٥٨هـ.

٥- نسخة في مكتبة إحياء التراث الإسلامي بالقدس برقم (٥٨٩/ ٢)، وقد نُسخت سنة ١٠٥٨هـ.

٦- نسخة في دار الكتب الظاهرية برقم (١٧١٥)، وقد نُسخت سنة ١٠٨٩هـ.

٧- نسخة في مكتبة المتحف العراقي برقم (١٨١٧)، وقد نُسخت سنة١١٠٧هـ.

٨- نسخة في دار الكتب الظاهرية برقم (٤٩٦٠)، وقد نُسخت سنة ١١١٩هـ.

٩- نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٥٦٢٤)، وقد نُسخت سنة ١١٢٢هـ.

١٠- نسخة في مكتبة المسجد الأقصى برقم (١٨٨)، وقد نسخت سنة ١١٢٢هـ.

١١- نسخة في مكتبة إحياء التراث الإسلامي بالقدس برقم (٢٥٥/ ٢)، وقد نُسخت سنة ١١٢٢هـ.

١٢- نسخة في دار الكتب الظاهرية برقم (١١٥٢)، وقد نُسخت سنة ١١٣٤هـ.

١٣- نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٥٨٨٥)، وقد نُسخت سنة ١١٥١هـ.

١٤- نسخة في المكتبة الوطنية بباريس برقم (٤١٥٣)، وقد نُسخت (١١٥٣هـ).

١٥- نسخة في دار الكتب الظاهرية برقم (٣٦٧٨)، وقد نُسخت سنة ١١٥٣هـ.

١٦- نسخة في دار الكتب الظاهرية برقم (٣٦٥٤)، وقد نُسخت سنة ١٢٦٨هـ.

١٧- نسخة في معهد التراث العلمي العربي/ جامعة حلب برقم (٨٥/ إنطاكي)، دون تاريخ.

١٨- نسخة في دار الكتب الظاهرية برقم (١٧٠٦ ـ عام)، دون تاريخ.

١٩- نسخة في دار الآثار والمتاحف برقم (٣٣٧)، دون تاريخ.

٢٠- نسخة في مكتبة المتحف العراقي برقم (٩٨٧)، دون تاريخ.

٢١- نسخة في دار الكتب الظاهرية برقم (٤٩٦٠)، وقد نسخت سنة ١١١٩هـ.

إضافة إلى عشرات النسخ في المتاحف والمكتبات الأوروبية المختلفة، مثل: الإمبروزيانا، وليدن، وجوتا، وغيرها.

ثالثاً: وصف المخطوطات المعتمدة في التحقيق:

وقد انتقيت من هذه النسخ ستاً، سأورد فيما يأتي وصفاً لكل منها:

١- النسخة الأم:

هي نسخة المتحف العراقي التي تحمل رقم (١٨١٧)، وقد اعتبرتها أصلاً لعدة أسباب؛ منها:

❖ أنّ هذه النسخة منسوخة عن نسخة المؤلّف نفسه، بدليل ما جاء في ختامها وهو قوله: «وكان الفراغ من تعليقه... على يد مؤلّفه.... وكان الفراغ من نسخه.... سنة ١١٠٧هـ».

❖ أنّ هذه النسخة مقابلة على نسخة المؤلّف نفسه بعد نسخها، بدليل وجود تصحيحات متعدّدة في حاشية المتن.

❖ أنّ هذه النسخة قد انفردت بذكر مؤلّفها وسنة كتابته للكتاب، وناسخها وسنة نسخة الكتاب.

❖ أنّ هذه النسخة قد سلمت من الخرم أو الشطب أو النقص.

❖ أنّ هذه النسخة قد كتبت بخط نسخي واضح جميل.

مواصفات النسخة الأم:

١. لقد بلغت هذه النسخة (١١٠) أوراق، في كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة (٢٣) سطراً، وفي كل سطر ما بين (٩-١٣) كلمة.

٢. لقد حملت المخطوطة أرقاماً متسلسلة بدءاً برقم (٢)، لأنّ الورقة الأولى وهي «ورقة العنوان» قد فقدت.

٣. النسخة كلها مكتوبة بخط واحد، وهو خط نسخي واضح جميل، لكنه يفتقر إلى الضبط.

٤. يوجد فيها نظام التعقيبة؛ أي نسخ الكلمة الأولى من الصفحة الثانية (ب) ووضعها في نهاية الصفحة الأولى (أ).

٥. لم تسلم النسخة الأم من الأخطاء الإملائية إلا أنّها تكاد تنحصر في أخطاء متكررة وهي تسهيل الهمزات، وكتابة «عَلَى» بالياء «علي»، والخلط بين الألف المتطرفة القائمة واليائية كما في «النَّدى» فتكتب «النِّدا». ..

٦. المخطوطة كاملة من أولها إلى آخرها، باستثناء صفحة العنوان، وجاء في بدايتها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الرافع من انخفض لعزه وسلطانه، المفيض على من نحاه وقصده سحائب عفوه وغفرانه المغني بواسع فضله من افتقر لجوده وإحسانه...».

وجاء في نهايتها:

«وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده على هذه المقدمة. .. قال مؤلّفه رحمه الله وغفر له ولجميع المسلمين وكان الفراغ من تعليقه يوم الاثنين ثالث عشر رجب الفرد سنة ٩٢٤هـ أحسن الله عاقبتها على يد مؤلّفه الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهيّ المكّيّ الشافعي غفر الله له ولجميع المسلمين آمين، وكان الفراغ من نسخه نهار الاثنين غرة شهر شعبان سنة ١١٠٧هـ على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الله محمد بن عبد الله. ... ».

٢- **نسخة مكتبة المتحف العراقي الثانية (ع):**

وهي نسخة تحمل الرقم (٣٤٧٠)، وقد رمزت إليها بالرمز (ع)، وتقع هذه النسخة في (١٢١) ورقة، في كل ورقة صفحتان، في كل صفحة (٢١) سطراً، في كل سطر (١٠-١٣) كلمة، وقد كُتبت بخط ثلث متراصّ، وقد أُحيطت كلّ صفحة بإطار مزدوج. وقد خلت هذه النسخة من صفحة العنوان.

وقد تميّزت بقلّة التصحيحات، وتسهيل الهمزات، وقلّة الأخطاء الإملائية إلا في نحو «على» فكتبت «علي»، وفي بعض الأحيان يدرج الناسخ تفسيراً يؤدّي إلى غموض في الفكرة وركاكة في الأسلوب.

وجاء فيها استخدام بعض الرموز مثل س: بمعنى سيبويه، وحَ: بمعنى حينئذ، والمصـ: بمعنى المصنف، وقد أصاب بعض الصفحات غموض وطمس نتيجة للتآكل في الأصل.

وجاءت خاتمة النسخة خالية من اسم الناسخ أو المؤلّف، ومنها:

«وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده على هذه المقدمة. .. وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين، تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب سنة ٩٩٩هـ».

٣- **نسخة مكتبة المسجد الأقصى الأولى (ق):**

وهي النسخة التي تحمل رقم (٢٥٥/ ٢) في مؤسسة إحياء التراث الإسلامي بمدينة القدس الشريف، وقد رمزت إليها بالرمز (ق)، وتقع في (١٠٤) أوراق، في كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة (٢٣) سطراً، وفي كل سطر (١٠-١٣) كلمة، وقد كتبت بخط رقعة متراصّ إلا أنه واضح مقروء.

وقد تميّزت هذه النسخة بقلة الأخطاء الإملائية والنحوية فيها، لكنّ بعض صفحاتها طُمست بسبب انسكاب الحبر عليها مثل (الورقة ٤٩).

واشتملت النسخة على صفحة العنوان وفيها : «كتاب شرح القطر، للعلامة الفاكهيّ رحمه الله تعالى آمين»، وعليها تمليكات متعددة آخرها : «من كتب المفتقر إلى الله تعالى السيد محمد نوفان سنة ١٢٨٧».

وجاء في نهاية النسخة:

«وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده على هذه المقدمة. .. وكتبها بيده الفانية. .. عبد السلام بن علي بن محمد الدهنة الشافعي... وكملت نهار السبت في أوائل شهر صفر المبارك من شهور سنة ألف ومائة واثنين وعشرين».

٤- نسخة مكتبة المسجد الأقصى الثانية (د):

هي نسخة تحمل الرقم (٥٨٩/ ٢) في مؤسسة إحياء التراث الإسلامي بمدينة القدس الشريف، وقد رمزت إليها بالرمز (د)، وتقع هذه النسخة في (١١١) ورقة، في كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة (٢٣) سطراً، وفي كل سطر (٨-١١) كلمة.

وقد كتبت بخط نسخي اشترك فيها غير ناسخ، وقد قلت تصحيحاتها وكثرت تصحيفاتها، بل قد وصلت هذه التصحيفات إلى مرحلة التناقض، كما يلاحظ أنها قد أصابها النقص والخرم والطمس لأسطر أو كلمات أو أحرف كما في الأوراق «٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩».

ونظراً لكثرة ما عور هذه النسخة فقد كنت انتقائياً في إثبات زياداتها، أو الفروق التي تمتاز بها عن النسخة الأم.

وقد اشتملت هذه النسخة على صفحة العنوان وجاء فيها: «هذا شرح القطر للشيخ العالم العلامة الفاكهيّ رحمه الله تعالى آمين»، وقد اشتملت على تمليكة واحدة وهي: «من كتب المرحوم الشيخ محمد الخليلي الموقوفة».

وجاءت خاتمة هذه النسخة خالية من اسم الناسخ غير أن سنة كتابة النسخة مثبتة، ومنها:

«وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده على هذه المقدمة.. قال مؤلّفه رحمه الله كان الفراغ يوم الاثنين ثالث عشر رجب الفرد سنة أربعة وعشرين وتسعمائة، والحمد لله وحده.

وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة نهار الخميس من العشر الأواخر من شهر رجب الفرد من عام سنة ١٠٥٨هـ أحسن الله ختامها وغفر لكاتبها ولمستكتبها. آمين».

٥- نسخة باريس الأولى (ب):

وهي نسخة تحمل الرقم (٤١٥٢) في المكتبة الوطنية بباريس، وقد رمزت إليها بالرمز (ب). وتقع هذه النسخة في (١٢٣) ورقة، في كل ورقة صفحتان، في كل صفحة (١٩) سطراً، في كل سطر (٩-١١) كلمة.

وقد كُتبت هذه النسخة بخط نسخ واضح مشكول في بعض المواطن، وهي نسخة مرقمة، عليها حواشٍ بعضها للشربيني وبعضها للمالكي.

وقد اشتملت هذه النسخة على صفحة العنوان، وفيها: «هذا كتاب شرح قطر النَّدى وبلّ الصدا تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الفاكهيّ» كما اشتملت الصفحة على تمليكة واحدة.

وجاءت خاتمة هذه النسخة كما يلي:

«وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده على هذه المقدمة.. وتم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد أقل عبيد الله وأحوجهم إلى مغفرته وكرمه، محمد بن جمال الدين بن كمال الدين الأنصاري نسبة الشافعي مذهبا الأزهري موطناً ومحلاً الخطيبي محبة ومعتقداً في يوم الجمعة بعد الصلاة سادس عشر ربيع الثاني سنة ألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام».

٦- نسخة باريس الثانية (س):

وهي نسخة تحمل الرقم (٤١٥٣) في المكتبة الوطنية بباريس، وقد رمزت إليها بالرمز (س). وتقع هذه النسخة في (١٣٣) ورقة، في كل ورقة صفحتان، في كل صفحة (١٦) سطراً، في كل سطر (١٠-١٤) كلمة.

وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخ جميل واضح، وهي نسخة مرقمة لا حواشي عليها، وتخلو من التصحيحات، لكن هذه النسخة تشتمل على تصحيفات ظاهرة، بل غريبة في بعض الأحيان.

وجاءت الصفحة الأولى مشتملة على العنوان دون مؤلّفه «مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدى».

وجاءت خاتمة هذه النسخة كما يلي:

«قال مؤلّفه نفع الله بعلومه وليكن هذا آخر ما إيراده على هذه المقدمة ... وكان الفراغ من تمام هذه النسخة على ما وجدناه فيها صبيحة يوم السبت خامس والعشرون من شهر جمادى الثاني سنة ١١٥٣هـ ألف ومائة وثلاثة وخمسين على يد.. سرحان بن عبد الخضر الديلمي... ».

رابعاً: منهج التحقيق:

كان منهجي في تحقيق هذه المخطوطة النفيسة يقوم على توخّي الدقة في العمل والأمانة العلمية، حيث حرصت على تتّبع منهج أساطين اللغة والتحقيق في العصر الحديث، وهم أشهر من أن أذكرهم، وهو منهج يقوم على القواعد والأسس الآتية:

١- المحافظة على النصّ كما أراده المؤلّف، وإخراجه بصورة بهيّة منسّقاً ومضافاً إليه علامات الترقيم، تيسيراً على القارئ فهماً وقراءةً.

٢- الاعتماد على ست نسخ مخطوطة، اخترت أفضلها وأكملها أصلاً، وقابلتها مع باقي النسخ، فأثبتّ التصحيفات والاختلافات الواردة بين النسخ في الهامش؛ لإثبات الفروق بينها زيادة أو نقصاً أو اختلافاً.

٣- إثبات الزيادات المهمة في الأصل بعد وضعها بين قوسين معقوفين مع التوثيق.

٤- إثبات الفروق بين النسخ في الحواشي إلا إذا كانت أنسب للنص من الأصل، فأثبتها في النص وأشرت إلى هذا الاختلاف في الحاشية.

٥- وضع قسم كبير من العناوين إضافة إلى عناوين المؤلّف القليلة، وذلك زيادة في التيسير والإيضاح، وحصرت ما وضعته من عناوين بين قوسين لئلا يُتوهّم أنّها من كلام المؤلّف.

٦- تخريج الآيات الكريمة بعد وضعها بين قوسين مزهّرين، وأشرت في الهوامش إلى مواضعها من المصحف الكريم مبتدئاً باسم السورة ثم رقم الآية، وإذا رأيت حاجة في إتمام الآية فإنّي أذكرها كاملة في الحاشية.

٧- تخريج ما ورد من قراءات متواترة أو شاذة من مصادرها مع نسبة القراءة إلى صاحبها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٨- تخريج نصوص الحديث الشريف من كتب الحديث المشهورة، مع الإتيان بكامل النص في الحاشية.

٩- تخريج النصوص والنقول اللغوية والنحوية مُسنَدة إلى قائليها من أصولها، وإلا فمن المصادر التي نقلت عنها.

١٠- تخريج الشواهد الشعرية من مظانّها، فبدأت بالديوان وإلا فمن مصادر اللغة والنحو، وقد حرصت على توثيقها من ثلاثة مصادر أو أربعة على الأكثر، وابتعدت عن طريقة استقصاء الكتب التي ورد فيها الشاهد رغبة في تخفيف الحواشي مما لا فائدة كبيرة فيه، وقد حرصت على نسبة الشواهد لأصحابها ـ إن تيسر ذلك ـ وإتمام البيت في الحاشية مبيّناً بحره، موضحاً موطن الشاهد وتوجيهه كما أراده المصنف.

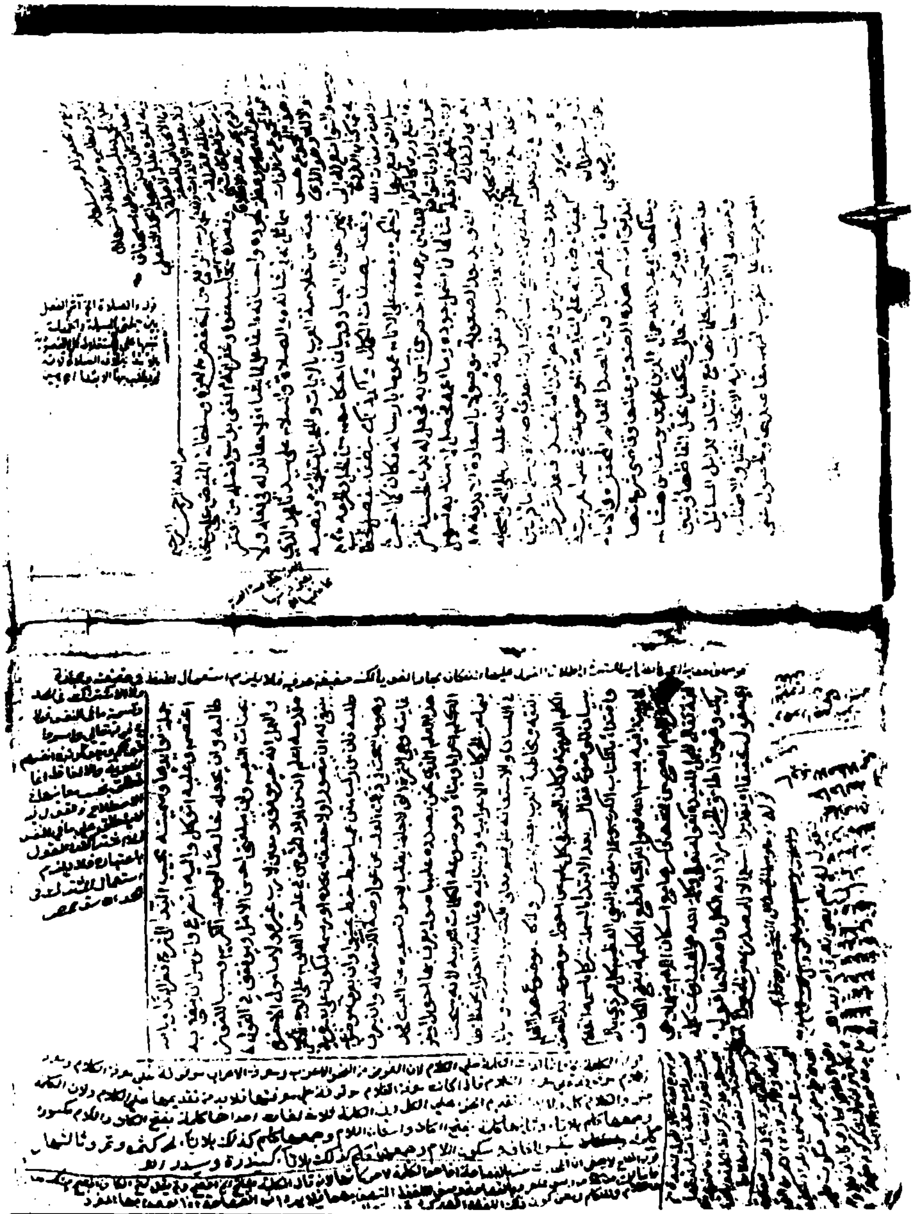
١١- ترجمة للأعلام الواردة في النص باختصار ، وقد اقتصرت في الترجمة على الاسم والكنية، وتاريخ الوفاة، والتخصص العلمي، وأبرز كتابين أو ثلاثة من مصنفاته.

١٢- شرح الألفاظ اللغوية الغريبة أو الصعبة باختصار بالاعتماد على معاجم اللغة كلسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط.

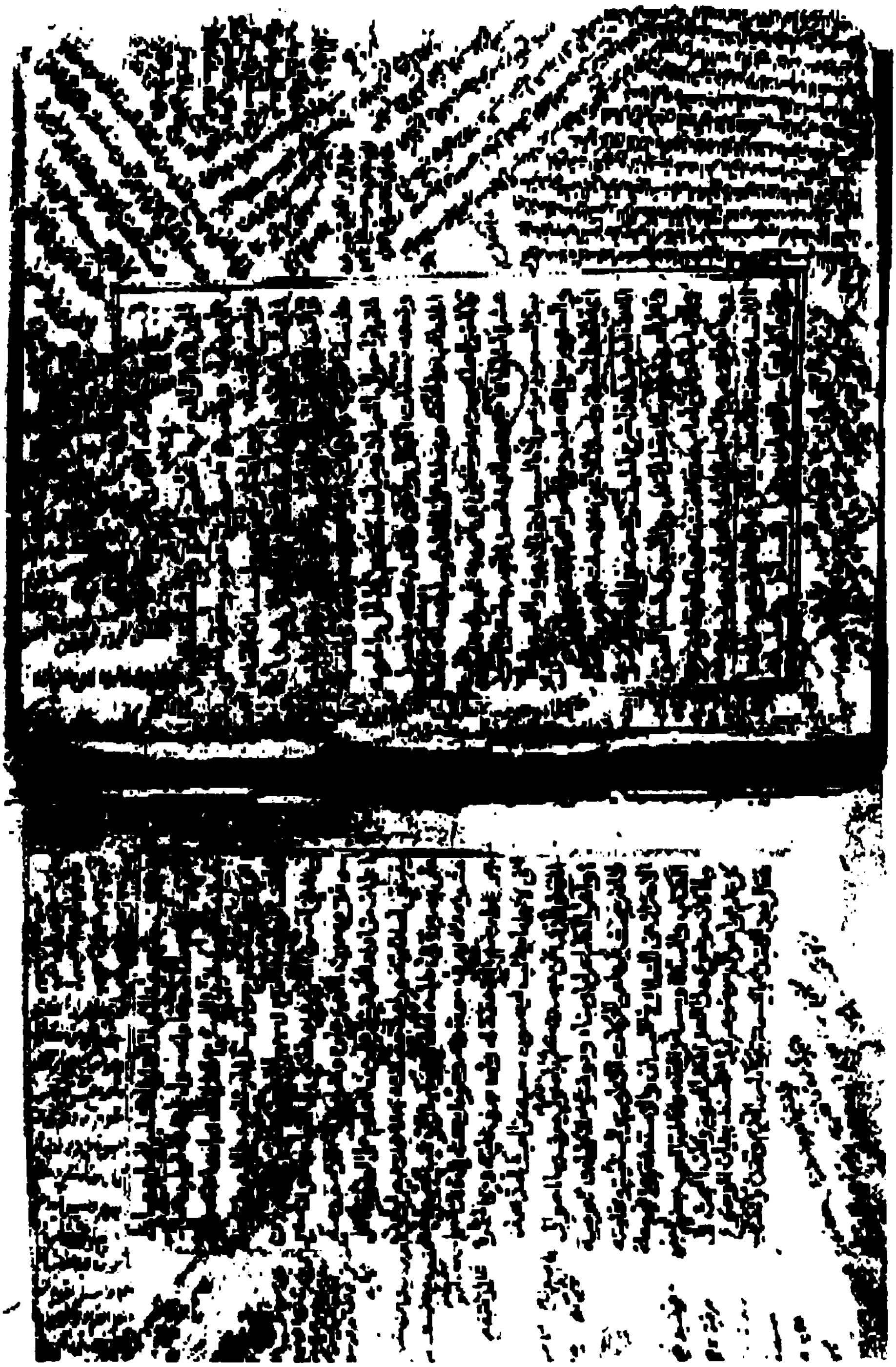
١٣- تخريج الأمثال والأقوال من كتب الأمثال، ذاكراً وجه الاستشهاد وموضّحاً ما غمض فيها من ألفاظ.

١٤- ضبط ألفاظ النص المحتملة، وتحريك أواخر جميع الكلمات وضبطها بما يتوافق مع موقعها في السياق حرصاً منّي على التيسير على القارئ قراءة وفهماً.

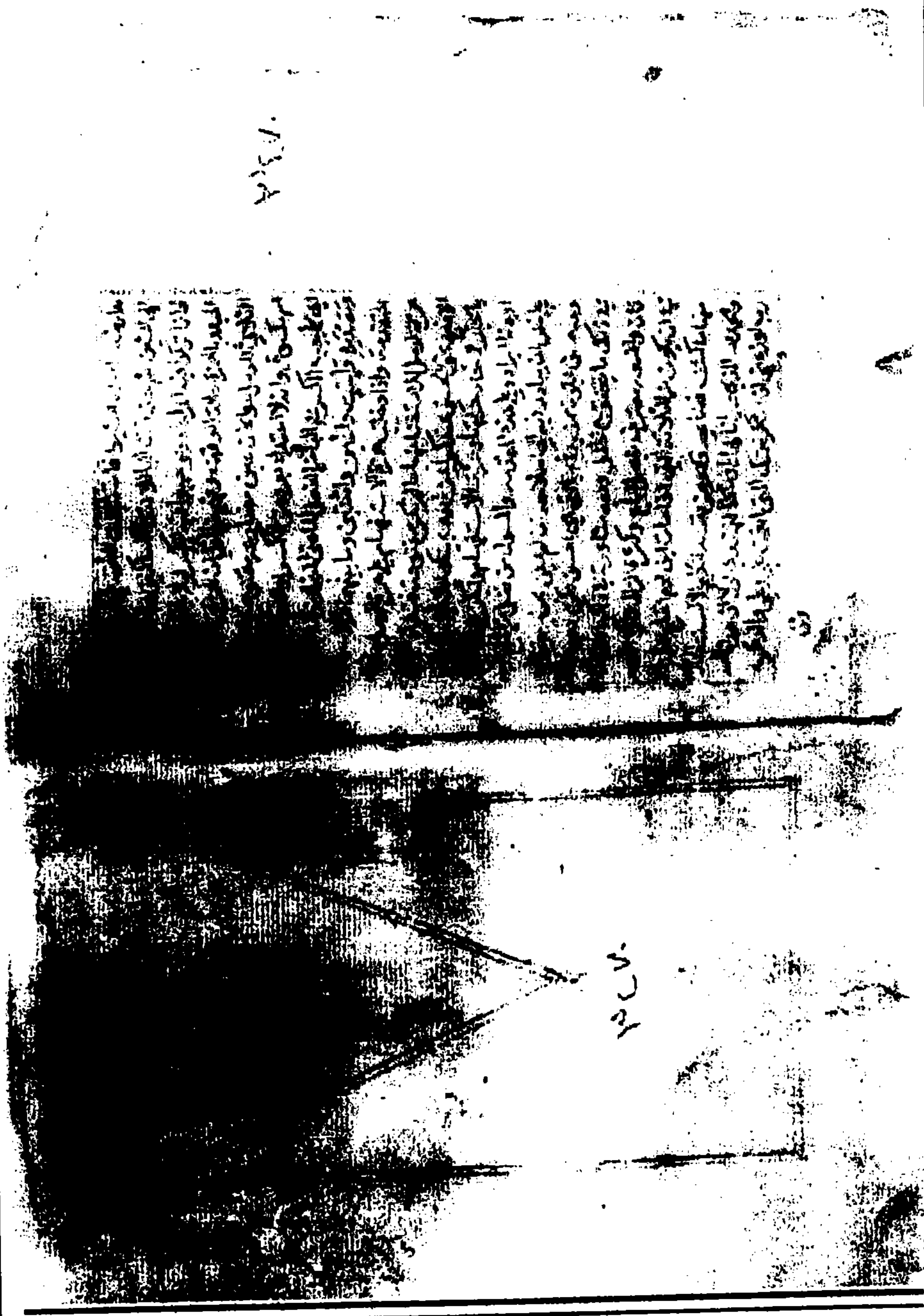
صور المخطوطات



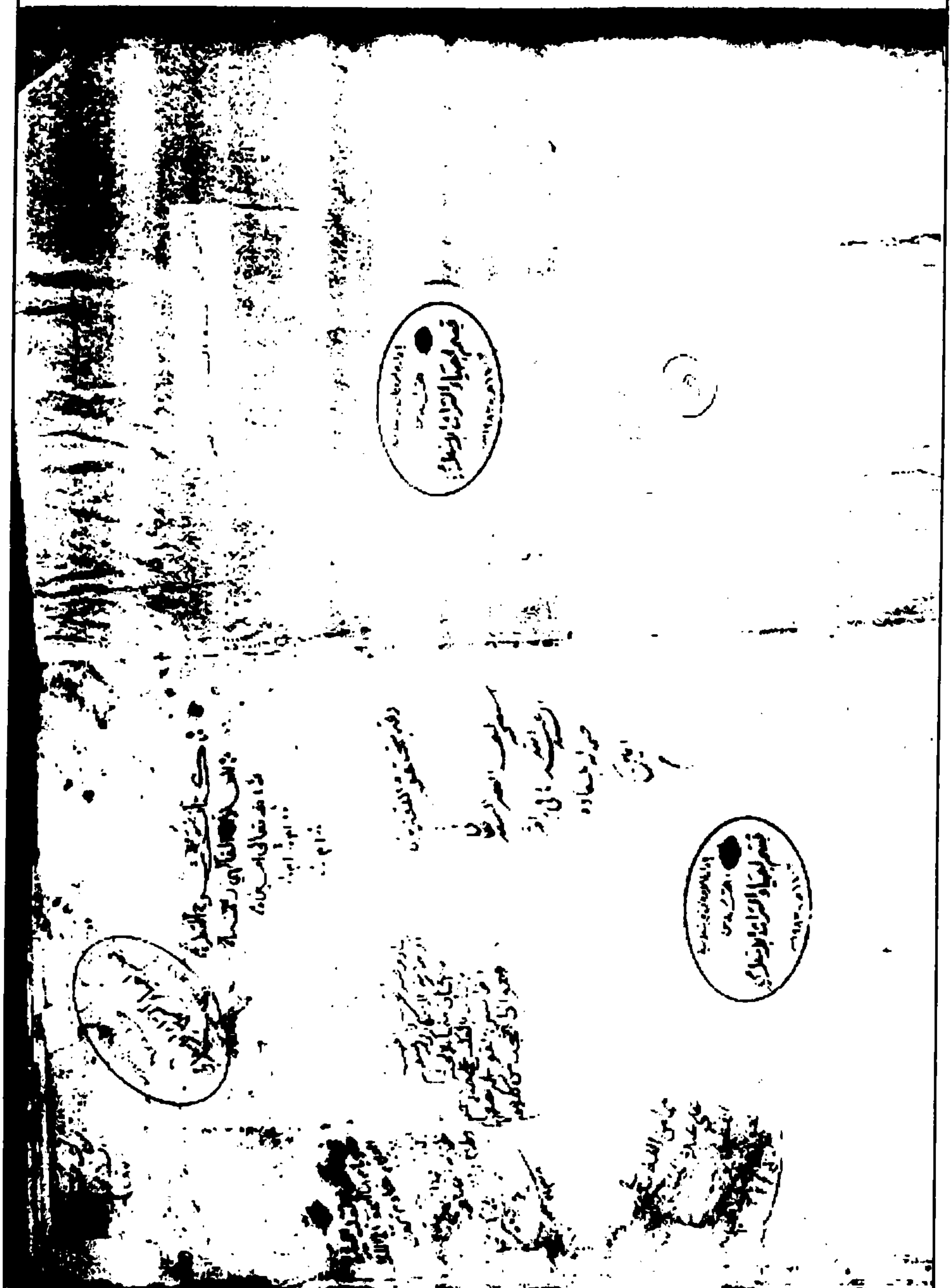
الورقة الأولى من النسخة العراقية الأولى (الأم)



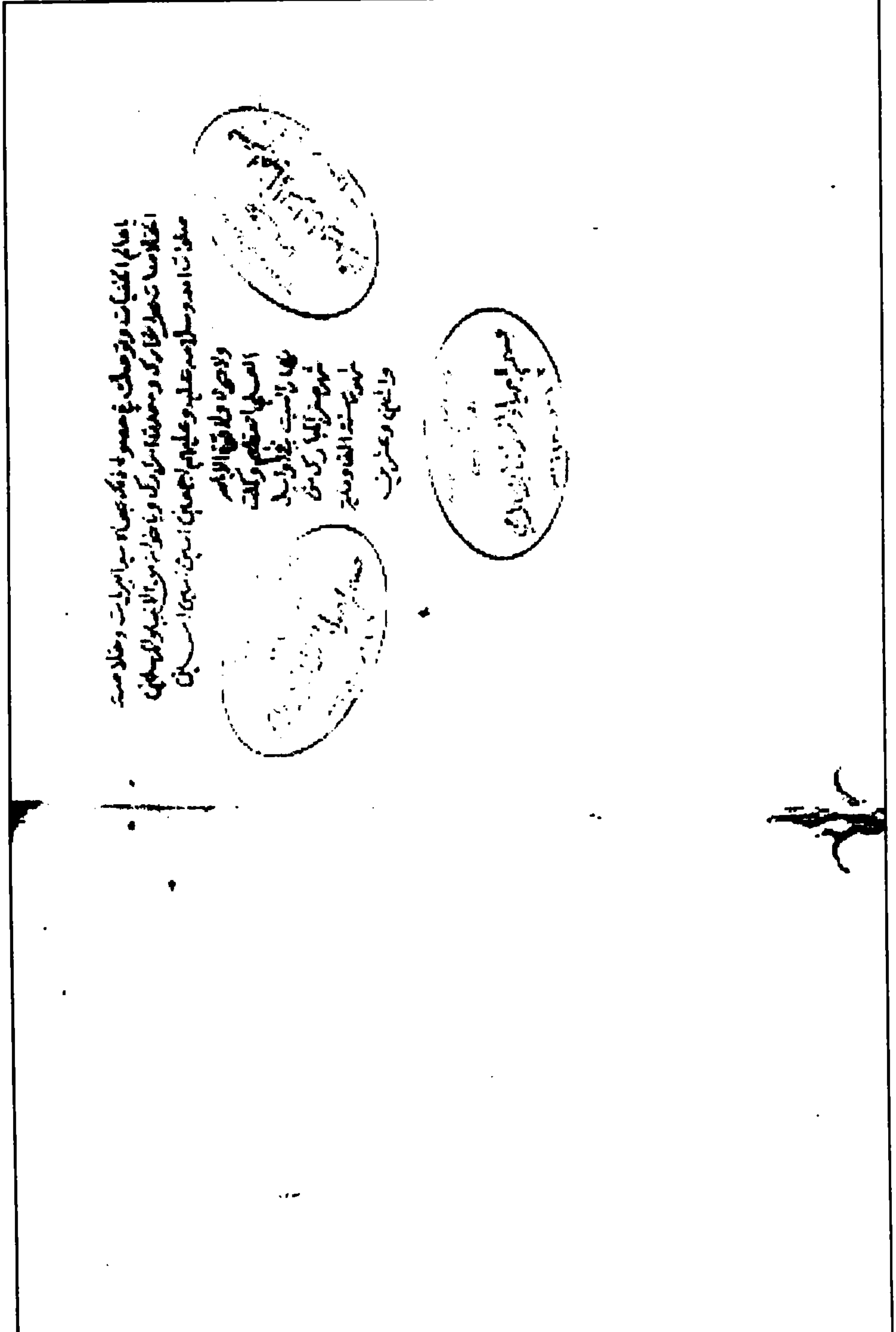
الورقة الأولى من النسخة العراقية الثانية (ع)



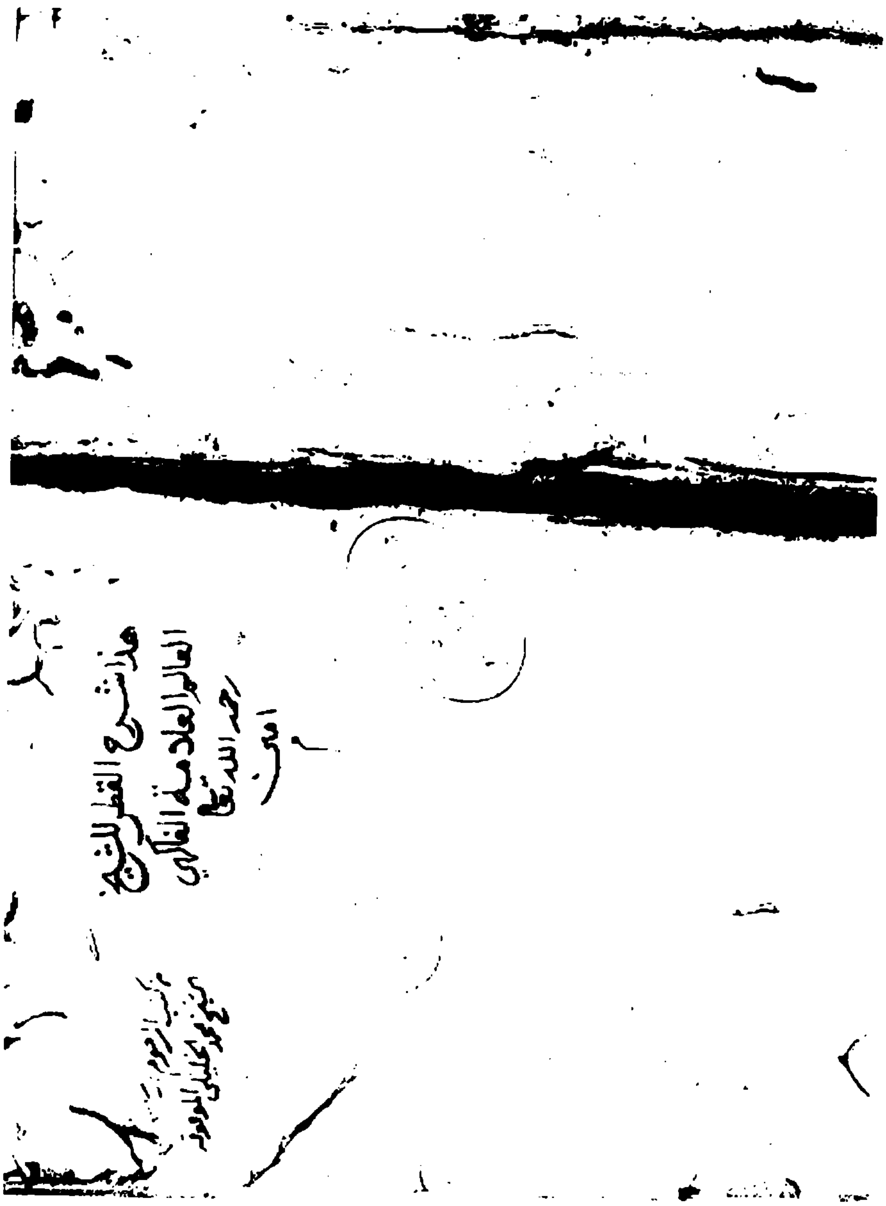
الورقة الأخيرة من النسخة العراقية الثانية (ع)



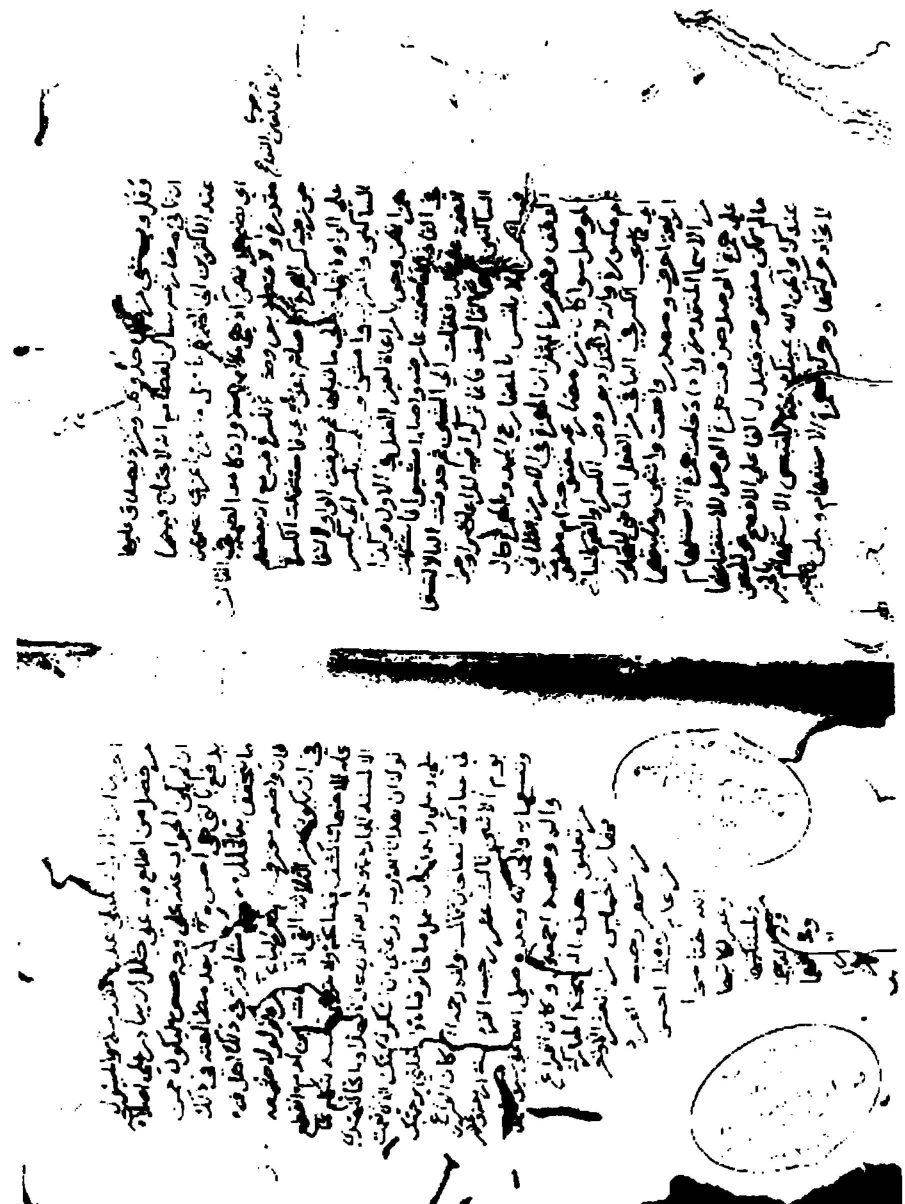
الورقة الأولى من نسخة القدس الأولى (ق)



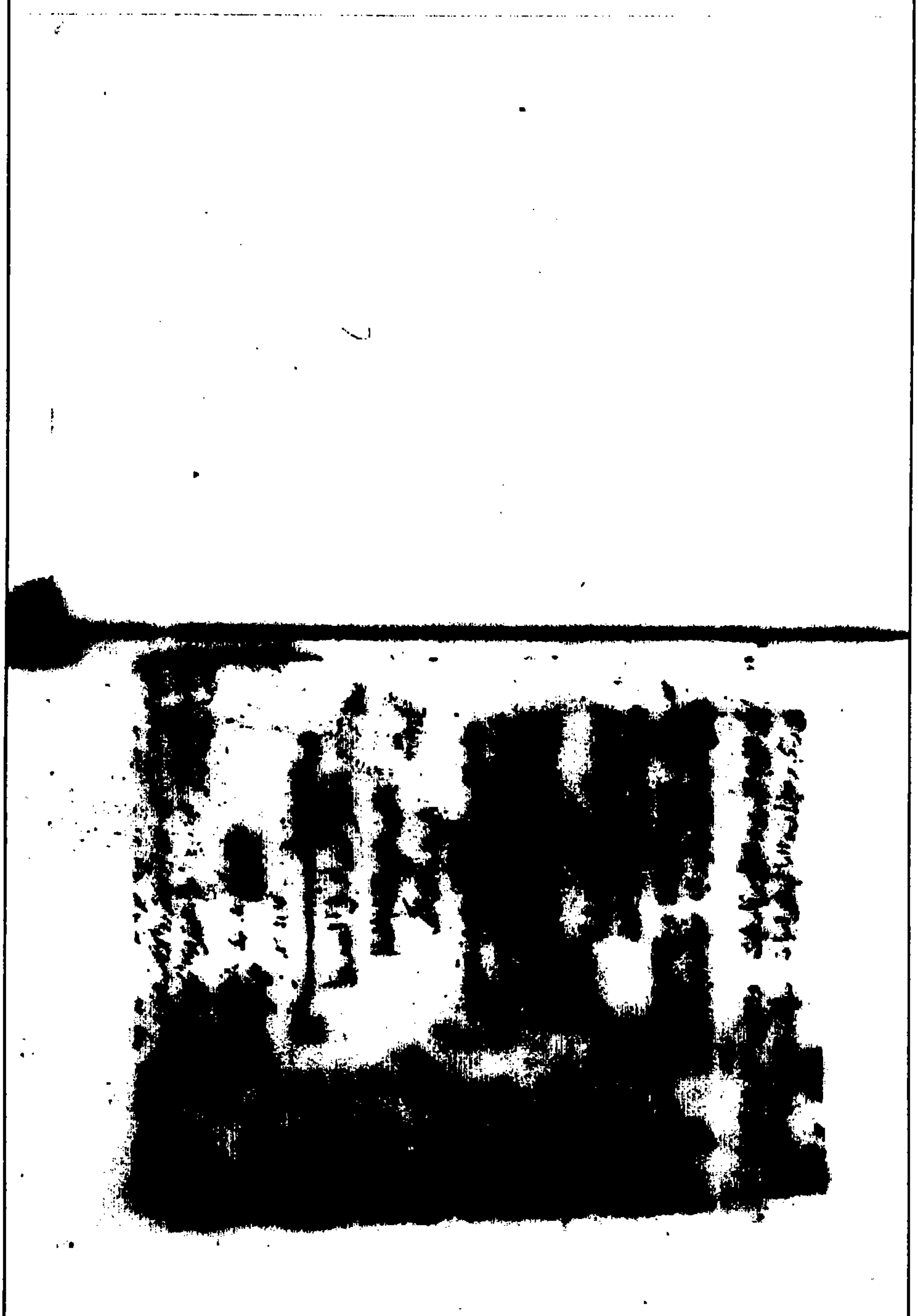
الورقة الأخيرة في نسخة القدس الأولى (ق)



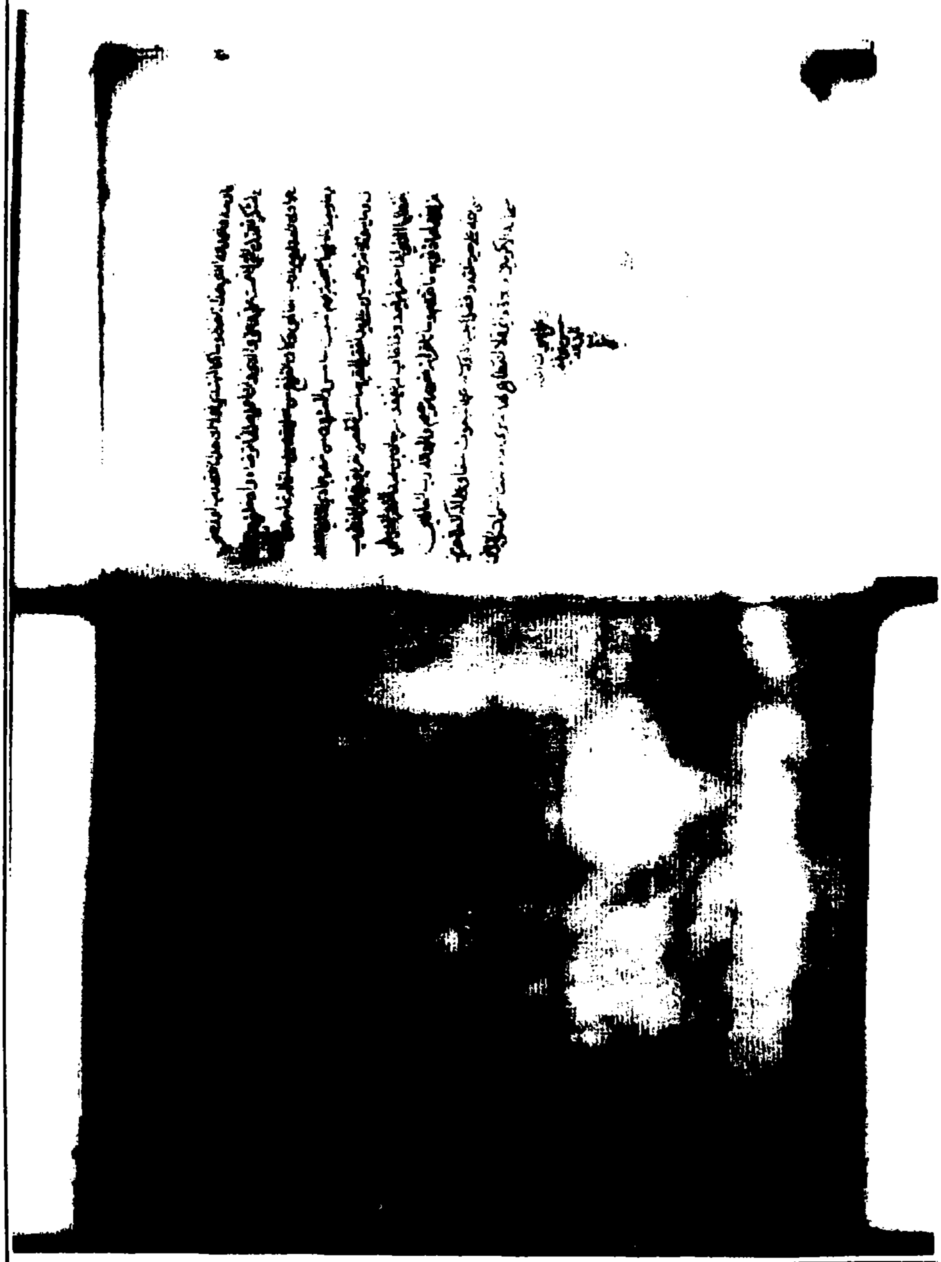
الورقة الأولى من نسخة القدس الثانية (د)



الورقة الأخيرة من نسخة القدس الثانية (د)



الورقة الأولى من نسخة باريس الأولى (ب)



الورقة الأخيرة من نسخة باريس الثانية (س)

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة